كلية اللغة العربية بأسيوط
المجلة العلمية
- - - - - -

المسجد الأقصى عصر الحروب الصليبية

إعداد

د/ محمود علي عبدالله علي

مدرس التاريخ والحضارة الإسلامية
كلية اللغة العربية جامعة الأزهر – أسيوط

(العدد الأربعون)
(الإصدار الأول ـ الجزء الخامس)
(١٤٤٢هـ / ٢٠٢١م)

المسجد الأقصى عصر الحروب الصليبية

محمود علي عبدالله علي

قسم التاريخ والحضارة، كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر. أسيوط ـ مصر.

البريد الإلكتروني : mahmoudali.47@azhar.edu.eg

الملخص :

يتناول هذا البحث موضوع "المسجد الأقصى عصر الحروب الصليبية" ، حيث تناولت في التمهيد موقع المسجد الأقصى ومساحته، وبناء المسجد الأقصى، ومكانة المسجد الأقصى عند المسلمين، تم تحدثت عن المسجد الأقصى تحت الغزو الصليبي بعد المذبحة التي قام بها الصليبيون هناك، والتي راح ضحيتها آلاف المسلمين، وما تعرض له المسجد الأقصى من تدمير وتخريب ونهب وسلب على أيدي الصليبيين، وعندما انتصر صلاح الدين الأيوبي على الصليبيين في معركة حطين، وأعاد بيت المقدس إلى حوزة المسلمين، عمل على إعادة المسجد الأقصى إلى ما كان عليه، وإزالة كل ما أحدثه الصليبيون فيه، ورتّب له من يقوم بالخطابة والإمامة، ونقل إليه منبر نور الدين محمود . وفي عهد الملك الكامل الأيوبي تم عقد معاهدة مع الإمبراطور الألماني فردريك الثاني، وبمقتضى هذه المعاهدة تسلم الإمبراطور مدينة بيت المقدس، وعلى الرغم من استثناء المسجد الأقصى من هذه المعاهدة وبقائه في أيدي المسلمين، إلا أن وجود الصليبيين في بيت المقدس جعل المسجد الأقصى وكأنه ما زال حبيساً في أيدي الصليبيين . وقد استطاع الناصر داود تخليص بيت المقدس من أيدي الصليبيين، غير أنه عندما نشب النزاع بين الأيوبيين اتفق الصالح إسماعيل والناصر داود على صلح الصليبيين، وقاما بتسليم بيت المقدس والمسجد الأقصى إليهم، وقد ظل في أيديهم حتى استطاع الخوارزمية

استرداد بيت المقدس منهم، ومنذ ذلك الوقت لم يقترب جيش مسيحي منها حتى الحرب العالمية الأولى .

الكلمات المفتاحية : المسجد الأقصى – قبة الصخرة – صلاح الدين الأيوبي – نورالدين محمود – الحروب الصليبية .

Al-Aqsa Mosque in the era of the Crusades

Mahmoud Ali Abdullah Ali

Department of History and Civilization , Faculty of Arabic Language , Assiut , Al-Azhar University , Egypt.

E-mail : mahmoudali.47@azhar.edu.eg

Abstract :

This research deals with the topic of " al-Aqsa Mosque in the era of the Crusades". In the preface, I dealt with the location of al-Aqsa Mosque, the construction of al-Aqsa Mosque, and the importance of al-Aqsa Mosque among Muslims. I talked about al-Aqsa Mosque under the Crusader occupation after the massacre carried out by the Crusaders there, which killed Thousands of Muslims, and what al-Aqsa Mosque was subjected to in terms of destruction, sabotage, looting and pillage at the hands of the Crusaders, and when Saladin triumphed over the Crusaders in the Battle of Hattin, and returned Jerusalem to the Muslim's possession, he worked to restore al-Aqsa Mosque to what it was, and remove everything that the Crusaders had caused in it, he arranged for him to perform the sermon and the imamate, and he transferred Nur al-Din Mahmoud pulpit to him, and during the reign of al-Kamil al-Ayyubi a treaty was

concluded with the German Emperor Frederick II, and according to this treaty the Emperor took over the city of Jerusalem, and despite the exclusion of al-Aqsa Mosque from this treaty and his stay in Muslim hands, except that the presence of the Crusaders in Jerusalem made al-Aqsa Mosque as if it was still imprisoned in the hands of the Crusaders. Al-Nasir Dawood was able to rescue Jerusalem from the hands of the Crusaders, but when the conflict broke out between the Ayyubids, al-Salih Ismail and al-Nasir Dawood agreed on the reconciliation of the Crusades and handed over Jerusalem and al-Aqsa Mosque to them, and it remained in their hands until al-Khwarezmia was able to retrieve Jerusalem from them, and since that time he was unable to A Christian army could approach it until World War I .

Keywords :

Al-Aqsa Mosque - Dome of the Rock - Saladin al-Ayyubi – Nou al-Din Mahmoud – Crusades .

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ..

وبعد

فالمسجد الأقصى له أهمية كبيرة عند المسلمين في كل زمان ومكان، فهو قبلة المسلمين الأولى، وثاني مسجد وُضع في الأرض، وهو منتهى إسراء نبينا وبداية معراجه، ولا شك أن وقوعه في أيدي الصليبيين في حملتهم الأولى على بلاد الشام كان له وقع كبير وأثر عظيم في نفوس المسلمين آنذاك .

هذا ولم تستمر السيطرة الصليبية على المسجد الأقصى طوال عصر الحروب الصليبية، فعلى مدار قرنين من الزمان (السادس والسابع الهجريين / الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين) انتقل المسجد الأقصى بين السيطرة الصليبية والسيطرة الإسلامية، بل وكان هذا الانتقال بين الحرب والدبلوماسية .

وطوال مدة غزو الصليبيين لمدينة بيت المقدس حتى فتح صلاح الدين الأيوبي لها، تعرض المسجد الأقصى للتدمير والتخريب والنهب والسلب على أيدي الصليبيين، وقد أفاضت المصادر التاريخية حول ما حدث للمسجد الأقصى على أيدي هؤلاء الصليبيين .

وعندما انتصر صلاح الدين الأيوبي على الصليبيين في معركة حطين، وأعاد بيت المقدس إلى حوزة المسلمين، عمل على إعادة المسجد الأقصى إلى ما كان عليه، وإزالة كل ما أحدثه الصليبيون فيه، ورتب له من يقوم بالخطابة والإمامة، ونقل إليه منبر نور الدين محمود .

وفي عهد الملك الكامل الأيوبي تم عقد معاهدة مع الإمبراطور الألماني فردريك الثاني، وبمقتضى هذه المعاهدة تسلم الإمبراطور مدينة بيت المقدس، وعلى الرغم من استثناء المسجد الأقصى من هذه المعاهدة وبقائه في أيدي المسلمين، إلا أن وجود الصليبيين في بيت المقدس جعل المسجد الأقصى وكأنه ما زال حبيساً في أيديهم.

وقد استطاع الناصر داود تخليص بيت المقدس من أيدي الصليبيين، غير أنه عندما نشب النزاع بين الأيوبيين اتفق الصالح إسماعيل والناصر داود على صلح الصليبيين، وقاما بتسليم بيت المقدس والمسجد الأقصى إليهم، وقد ظل في أيديهم حتى استطاع الخوارزمية استرداد بيت المقدس منهم، ومنذ ذلك الوقت لم يقترب جيش مسيحي منها حتى الحرب العالمية الأولى .

ولا شك أن الرغبة في التأريخ للمسجد الأقصى خلال هذه المدة بما فيها من أحداث تستحق الدراسة هو ما دفعني إلى الكتابة عن موضوع (المسجد الأقصى عصر الحروب الصليبية) .

الدراسات السابقة :

١- د/ محمود عبده نورالدين : أضواء على تاريخ المسجد الأقصى حتى نهاية عصر المماليك ، وهو بحث منشور في مجلة كلية اللغة العربية بأسيوط ، العدد (٢٦) ، ٢٠٠٧م ، ويقع في ٨٠ صفحة .

وقد تناول الباحث الحديث فيه عن المسجد الأقصى منذ بنائه، ثم تحدث عنه في عهد النبوة مروراً بعصر الخلفاء الراشدين والعصر الأموي والعباسي حتى نهاية المماليك، وأخيراً تحدث عن وصف المؤرخين والرحالة المسلمين للمسجد الأقصى.

٢- د/ فؤاد دويكات: القدس في كتب الرحالة الأوربيين عصر الحروب الصليبية (٤٩٢ – ٥٨٣ هـ / ١٠٩٩ – ١١٨٧ م) ، وهو بحث منشور في مجلة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، العدد (٣٠)، ج١، ٢٠١٣ م ، ويقع في ٣٢ صفحة .

وقد تناول الباحث فيه الحديث عن كتابات الرحالة الأوربيين عن بيت المقدس بصفة عامة، ولم يغفل حديثهم عن المسجد الأقصى ضمناً، غير أنه يؤخذ عليه اقتضابه الشديد في تناوله لبحثه .

خطة البحث :

هذا، وقد بدأتُ البحث بالمقدمة التي تناولت فيها نبذة عن الموضوع، وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، وخطة البحث، ثم التمهيد الذي تحدثت فيه عن موقع المسجد الأقصى ومساحته، وبنائه، ومكانته عند المسلمين، ثم تناولت الآتي :

- المسجد الأقصى تحت الحكم الصليبي (٤٩٢هـ – ٥٨٣هـ / ١٠٩٩م – ١١٨٧ م) .
- المسجد الأقصى بعد فتح صلاح الدين بيت المقدس.
- المسجد الأقصى بعد تسليم الملك الكامل بيت المقدس إلى الصليبيين .
- المسجد الأقصى حتى نهاية العصر الصليبي.
- الاهتمام الصليبي بالمسجد الأقصى .

الخاتمة : وتحتوي على أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث.

فهـــــرس المصـــــادر والمراجـــــع : حيــث ذيَّلــت البحــث بقائمــة بالمصادر والمراجع التي استقيت منها المادة العلمية.

والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل

الباحث

تمهيد

(١) موقع المسجد الأقصى ومساحته:

يقع المسجد الأقصى في الزاوية الجنوبية الشرقية من مدينة القدس المسورة، والتي تسمى حاليًا (البلدة القديمة) ، ويشكل حوالي سدس مساحة البلدة القديمة، وتبلغ مساحته حوالي ١٤٤ ألف متر مربع[١]، وشكله مضلع أو شبه مستطيل غير منتظم، طول ضلعه الشرقي ٤٦٢م، والغربي ٤٩١م ، والشمالي ٣١٠م، والجنوبي ٢٨١م[٢].

والمسجد الأقصى اسم لجميع المسجد، وهو ما دار عليه السور، وفيه الأبواب والساحات الواسعة، والجامع القبلي، وقبة الصخرة، والمصلى المرواني، والأروقة، والقباب، والمصاطب، وأسبلة الماء، وغيرها من المعالم، والمسجد كله غير مسقوف سوى بناء قبة الصخرة والجامع القبلي، وما تبقى فهو في منزلة ساحة المسجد، هذا ما اتفق عليه العلماء والمؤرخون، وعليه تكون مضاعفة ثواب الصلاة في أي جزء مما دار عليه السور[٣].

---

(١) عبد الله معروف عمر: المدخل إلى دراسة المسجد الأقصى المبارك ، دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٩م ، ص٣٢.

(٢) محمد هاشم موسى غوشة : تاريخ المسجد الأقصى ، ط. وزارة الأوقاف والشئون الدينية ، فلسطين ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٢م ، ص١٠ .

(٣) عيسى القدومي : المسجد الأقصى أربعون معلومة نجهلها ، ط. وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية ، الكويت ، الطبعة الأولى ، ٢٠١٥م ، ص٨ .

وعلى هذا يخطئ الكثيرون عند إطلاق المسجد الأقصى على الجامع القبلي فقط؛ مما يوهم قصر المسجد المبارك على جزء صغير منه[١]، يقول ابن فضل الله العمري (ت ٧٤٩ هـ / ١٣٤٨م) : « وإنما حقيقة المسجد الأقصى جميع ما يحيط به السور المذكور، وهو المعروف بالسور السليماني »[٢].

(٢) بناء المسجد الأقصى :

جاء في البخاري عن أبي ذر الغفاري ـ ﷺ ـ أنه قال : « قلت : يا رسول الله أي مسجد وُضع أول ؟ قال: المسجد الحرام، قلت : ثم أي ؟ قال: ثم المسجد الأقصى، قلت: كم بينهما، قال: أربعون، ثم قال : حيثما أدركتك الصلاة فصلِ، والأرض لك مسجد »[٣].

ولا شك أن هذا الحديث يدل على أن بناء داود وسليمان – عليهما السلام– له إنما كان على أساس قديم، وأنهما ليسا المؤسِّسَين له، بل مجدِّدَين له[٤].

أما عن بناء داود وسليمان – عليهما السلام – له، فيُذكر في ذلك أنه أصاب الناس في زمان داود طاعون جارف، فخرج بهم إلى موضع بيت المقدس،

---

(١) عبد الله بن محمد بركو : المسجد الأقصى المبارك والهيكل المزعوم ، دار قتيبة ، سوريا ، الطبعة الأولى ، ٢٠١٠م ، ص٢٩.

(٢) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، تحقيق: كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية ، بيروت ، بدون تاريخ ، جـ٣ ، ص٣٧٥ .

(٣) البخاري : الجامع الصحيح ، تحقيق : محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية ، القاهرة ، الطبعة الأولى، ١٩٨٠م ، جـ٢ (كتاب الأنبياء ، باب قول الله تعالى " وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ " ...) ، ص٤٨٣ ، رقم (٣٤٢٥) .

(٤) المقدسي : مثير الغرام إلى زيارة القدس والشام، تحقيق : أحمد الخطيمي ، دار الجيل ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٤م ، ص١٣١.

وكان يرى الملائكة تعرج منه إلى السماء، فلما وقف موضع الصخرة دعا الله – تعالى – فاستجاب له، ورفع الطاعون، فاتخذوا ذلك الموضع مسجدًا، وتوفي دواد قبل أن يستتم بناءه؛ فأوصى سليمان بإتمامه[1].

وقد روى عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال : « لَمَّا فَرَغَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ مِنْ بِنَاءِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، سَأَلَ اللَّهَ ثَلَاثًا: حُكْمًا يُصَادِفُ حُكْمَهُ، وَمُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ، وَأَلَّا يَأْتِيَ هَذَا الْمَسْجِدَ أَحَدٌ لَا يُرِيدُ إِلَّا الصَّلَاةَ فِيهِ، إِلَّا خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : أَمَّا اثْنَتَانِ فَقَدْ أُعْطِيَهُمَا، وَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ قَدْ أُعْطِيَ الثَّالِثَةَ »[2] .

وعلى هذا فالمسجد الأقصى لم يكن معبدًا لليهود، ولكنه مسجد للأمة المسلمة، وما قام به نبي الله سليمان في بيت المقدس ليس بناءً للهيكل، إنما هو تجديد للمسجد الأقصى المبارك الذي هو ثاني مسجد وُضع في الأرض[3].

أما في العصر الإسلامي، ففي سنة ١٥هـ / ٦٣٦ م يسَّر الله للمسلمين فتح بيت المقدس، فأقام عمر بن الخطاب ﷺ مسجدًا محاذيًا لسور المسجد الأقصى من جهة القبلة، وقد حدد عمر بنفسه مكان المصلى ليكون في صدر المسجد الأقصى؛ كما جعل رسول الله ﷺ قبلة المساجد صدورها[4]، وهو ما عُرف

---

(١) الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٩٦٢م ، جـ١ ، ص ٤٨٤ ، ٤٨٥ . ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، تحقيق : سيد محمد السناري ، دار الحديث ، القاهرة ، ٢٠١٠م ، جـ١ ، ص١٩٩.

(٢) ابن ماجة : السنن ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء الكتب العربية ، بدون تاريخ ، جـ١ (باب ما جاء في الصلاة في مسجد بيت المقدس) ، ص ٤٥١ ، ٤٥٢ ، رقم (١٤٠٨) .

(٣) عيسى القدومي : المسجد الأقصى أربعون معلومة نجهلها، ص٤٢ .

(٤) الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، جـ٣ ، ص٦١٠،٦١١ .

بـ « الجامع القبلي » ، وكان يتسع لألف مصل، ثم جدده ووسعه الخليفة الأموي معاوية بن أبي سفيان فصار في زمنه يتسع لثلاثة آلاف مصل[١].

كما قام عبد الملك بن مروان في سنة ٦٩هـ / ٦٨٨م – وقيل ٧٠هـ / ٦٨٩م – ببناء قبة الصخرة وعمارة الأقصى، وفرغ منه سنة ٧٢هـ / ٦٩١م[٢].

وعلى أية حال، فقد ظلت مدينة بيت المقدس – بما فيها من مقدسات إسلامية – في أيدي المسلمين منذ الفتح العمري سنة ١٥هـ / ٦٣٦ م، وحتى استيلاء الصليبيين عليها سنة ٤٩٢هـ / ١٠٩٨م[٣] .

(٣) مكانة المسجد الأقصى عند المسلمين :

للمسجد الأقصى مكانة عظيمة عند المسلمين؛ لارتباطه برحلة الإسراء والمعراج، فهو منتهى إسراء نبينا ـ ﷺ ـ وبداية معراجه، قال تعالي :{ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ }[٤] .

إنها رحلة اختيرت على عين الله زمانًا، ومكانًا، وحالًا، رحلة ارتبطت فيها عقائد التوحيد ورسالات السماء منذ كلفها الله خليفته في الأرض، فجمع أرباب تلك

---

(١) عبد الله معروف عمر ، رأفت مرعي: أطلس معالم المسجد الأقصى المبارك ، مؤسسة الفرسان للنشر ، عمان ، الطبعة الأولى ، ٢٠١٠م ، ص١٨،١٩.

(٢) سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، تحقيق: محمد أنس الخن، كامل محمد الخراط ، دار الرسالة العالمية، دمشق، الطبعة الأولى، ٢٠١٣م ، جـ٨ ، ص٤٧٧.

(٣) مجير الدين الحنبلي : الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل ، تحقيق : محمود عودة الكعابنة، مكتبة دنديس، الخليل ، عمان، الطبعة الأولى ١٩٩٩م ، مج١، ص٤٤٥.

(٤) سورة الإسراء : آية (١) .

الرسالات وهذه العقائد لميقات هذا اليوم المعلوم؛ ليؤمهم محمد ﷺ في هذا المكان المقدس الذي كان للكثيرين منهم فيه نصيب، وكان لإمامهم وأمته نصيب أكبر، ومقام أعظم، وإرث أدوم، إنها رحلة تعدت مقاييس الزمان وتقاسيم المكان، هي رحلة إلهية، وهبة ربانية، ومعجزة كونية[1] .

وقد ذكرنا آنفًا أن المسجد الأقصى ثاني مسجد – كما ورد في الحديث – بني في الأرض، كما أنه أحد المساجد التي تُشدّ إليها الرحال، فعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : « لا تُشدّ الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : مسجدي، والمسجد الحرام، والمسجد الأقصى »[2] .

كما أن المسجد الأقصى من المساجد التي تضاعف فيها الصلاة، فقد ورد عن أبي ذر الغفاري ﷺ أنه قال : « تذاكرنا ونحن عند رسول الله ﷺ أيهما أفضل: مسجد رسول الله أو مسجد بيت المقدس؟ فقال رسول الله ﷺ : صَلَاة فِي مَسْجِدِي هَذَا أَفْضَلُ مِنْ أَرْبَعِ صَلَوَاتٍ فِيهِ، وَلَنِعْمَ الْمُصَلَّى، وَلَيُوشِكَنَّ أَنْ لَا يَكُونَ لِلرَّجُلِ مِثْلُ شَطَنِ فَرَسِهِ مِنَ الْأَرْضِ حَيْثُ يَرَى مِنْهُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ خَيْرٌ لَهُ مِنَ الدُّنْيَا جَمِيعًا، أَوْ قَالَ : خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا »[3] .

---

(1) محمود عبده نورالدين : أضواء على تاريخ المسجد الأقصى حتى نهاية عصر المماليك ، مجلة كلية اللغة العربية بأسيوط ، العدد (٢٦) ، ٢٠٠٧م ، جـ٤ ، ص٣٠٢٩ .

(2) ابن ماجة : السنن ، جـ١ (كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها ، باب ما جاء في الصلاة في مسجد بيت المقدس) ، ص ٤٥٢ ، رقم (١٤٠٩) .

(3) الحاكم النيسابوري : المستدرك على الصحيحين ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثانية ، ٢٠٠٢م ، جـ٤ (كتاب الفتن والملاحم) ، ص ٥٥٤ ، رقم (٨٥٥٣) .

كما روى الإمام أحمد في مسنده عن ذي الأصابع ﷺ قال: « قلت: يا رسول الله إن ابتلينا بعدك بالبقاء أين تأمرنا ؟ قال : عليك ببيت المقدس؛ فلعله أن ينشأ لك ذرية يغدون إلى ذلك المسجد ويروحون »[١] .

وقد أحسن عماد الدين الأصفهاني (ت ٥٩٧هـ / ١٢٠١م) حين تحدث عن المسجد الأقصى، فقال : « ... وهو مقام الأنبياء، وموقف الأولياء، ومعبد الأتقياء، ومزار أبدال الأرض وملائكة السماء، ومنه المحشر والمنشر، ويتوافد إليه من أولياء الله بعد المعشر المعشر، وفيه الصخرة التي صينت جدة إيهاجًا من الأنهاج، ومنها منهاج المعراج، ولها القبة الشماء التي على رأسها كالتاج، وفيه ومض البارق ومضى البراق ، وأضاءت ليلة الإسراء بحلول السراج المنير فيه الآفاق، ومن أبوابه باب الرحمة الذي يستوجب داخله إلى الجنبة بالدخول الخلود، وفيه كرسي سليمان ومحراب داود، وله عين سلوان التي تمثل لواردها من الكوثر الحوض المورود، وهو أول القبلتين، وثاني البيتين، ... وهو أحد المساجد الثلاثة التي جاء في الخبر النبوي أنها تُشدّ إليها الرحال، ويعقد الرجاء بها الرجال ... » [٢] .

---

(١) أحمد بن حنبل : المسند ، جـ٢٧ ، ص١٩٠ ، رقم (١٦٦٣٢) ، وقال المحققون : إسناده ضعيف .

(٢) حروب صلاح الدين وفتح بيت المقدس المسمى بـ « الفتح القسي في الفتح القدسي » ، دار المنار ، القاهرة ، بدون تاريخ ، ص ٦٩ .

المسجد الأقصى تحت الحكم الصليبي

(٤٩٢هـ - ٥٨٣هـ / ١٠٩٩م - ١١٨٧م)

(١) مذبحة المسجد الأقصى :

في سنة ٤٩٢هـ / ١٠٩٩م اتجه الصليبيون إلى بيت المقدس، وحاصروها أكثر من أربعين يومًا، إلى أن استطاعوا الاستيلاء عليها في الثالث والعشرين من شهر شعبان[١]، وبعد أن نجحوا في اقتحامها هرب عدد كبير من سكان المدينة إلى المسجد الأقصى؛ إيماناً منهم بأنهم سيجدون هناك مكاناً آمنًا من بطش الصليبيين وغدرهم، معتقدين أنه مهما بلغ تعطش أولئك الصليبيين لسفك الدماء، فلن يجرؤ أحد منهم على اقتحام الأماكن المقدسة، وإتيان المنكر فيها، ولكن الحقيقة أن الصليبيين لم يراعوا حرمة بيت الله، وأخذوا يعملون فيهم سيوفهم دون رحمة أو شفقة، ودون مراعاة لعامل السن أو الجنس[٢]، حيث قتلوا بدم بارد المسلمين الذين كانوا قد صعدوا إلى سطح المسجد الأقصى، رغم أن تانكرد[٣] Tancard كان قد

---

(١) أبو الفدا : المختصر في أخبار البشر ، المطبعة الحسينية ، القاهرة ، بدون تاريخ ، جـ٢ ، ص٢١١ . الذهبي : العبر في خبر من غبر، تحقيق : أبو هاجر محمد السعيد بسيوني ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٥م ، جـ٢ ، ص ٣٦٥ .

(٢) جوزيف نسيم يوسف : العرب والروم واللاتين في الحرب الصليبية الأولى ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، بدون تاريخ ، ص٢٦٣.

(٣) تانكرد : كان زعيماً نورمانياً ، ولد سنة ٤٦٢هـ / ١٠٧٠م ، وهو ابن أخت بوهيمند ، شارك في الحملة الصليبية الأولى ، وكان له دور كبير في سقوط أنطاكية في أيدي الصليبيين ، وبعد سقوط بيت المقدس أصبح أميراً للجليل ، وقد توفي سنة ٥٠٥هـ / ١١١٢م .
New Catholic Encyclopedia , the Catholic university of America , Washington , U.S.A , second edition , vol . 13 , p. 751 .

أعطاهم الأمان[١] .

وعلى الرغم من أن بطرس توديبود ذكر أن تانكرد هو من أصدر أوامره للصليبيين بالتوجه إلى المسجد الأقصى؛ لقتل المسلمين هناك[٢]، إلا أن أوردريك فيتالي حاول أن ينفي عنه تهمة المشاركة في هذه المذبحة، فذكر أن تانكرد غضب غضبًا شديدًا؛ بسبب هذه الفعلة (المذبحة)، لكنه لم يتخاصم مع رفاقه بسببها[٣].

غير أن هناك من ذكر أن بوهيمند[٤] Bohemond هو من أصرَّ على لسان مترجمه وأمر زعماء المسلمين باللجوء – ومعهم نساؤهم وأطفالهم ومتاعهم – إلى قصر واقع جنوب الميناء (المسجد_الأقصى) ، وأخذ على نفسه عهدًا أمّنهم به على حياتهم، ثم قبض عليهم، وسلبهم كل ما كانوا يملكونه ثم قتل البعض، وساق الباقين إلى أنطاكية؛ ليباعوا هناك[٥] .

---

(١) كارين آرمسترونج : الحرب المقدسة الحملات الصليبية وأثرها على العالم اليوم ، ترجمة : سامي الكعكي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ٢٠٠٥م ، ص٢٣١ .

(٢) تاريخ الرحلة إلى بيت المقدس، ترجمة : حسين محمد عطية، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية، الطبعة الأولى ، ١٩٩٨م ، ص٣١٩ .

(٣) التاريخ الكنسي، ترجمة : سهيل زكار، دار التكوين ، دمشق ، ٢٠٠٨م ص١١٩.

(٤) بوهيمند : ولد سنة (٤٧٨هـ / ١٠٨٥ م) ، وهو أكبر أبناء روبرت جوسيكارد (دوق كلابريا) ، شارك في الحملة الصليبية الأولى ، وكان أول حاكم لإمارة أنطاكية بعد الاستيلاء عليها من المسلمين . انظر :

Yewdale., Bohemond, prince of Antioch , Amesterdam, 1970 , p. 9 – 51 .

(٥) مجهول : أعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس المعروف بـ « الجستا » ، ترجمة : حسن حبشي، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٥٨م ، ص١٠٦ .

وعلى أية حال، فقد أفاضت المصادر العربية الحديث عن هذه المذبحة، بل وذكرت أن عدد من قُتل من المسلمين في هذه المذبحة بلغ سبعين ألفًا أو يزيدون، منهم جماعة كثيرة من أئمة المسلمين، وعلمائهم، وعبادهم، وزهادهم ممن فارق أهله ووطنه، وجاور بذلك الموضع الشريف[١] .

أما المؤرخون اللاتين فقد وصفوا هذه المذبحة بصفات تدل على مدى الشناعة والوحشية التي جرت على أيدي الصليبيين، فقد ذكر أحدهم أن حشداً من الفرسان والمشاة الصليبيين دخلوا المسجد، وذبحوا المسلمين هناك ذبح الشياه ... حتى فاض المكان كله بدماء الضحايا[٢] ، وآخر يقول : إن الصليبيين خاضوا « بخيولهم في الدم الذي وصل إلى ركبهم وسروج خيولهم »[٣]، وثالث يقول : « لو أنك كنت موجودًا هناك لغاصت قدماك حتى العقبين في دماء المذبوحين »[٤] .

---

(١) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، جـ٧ ، ص١٢٧ . النويري : نهاية الأرب في فنون الأدب ، تحقيق : نجيب مصطفى فواز، حكمت كشلي فواز ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٤م ، جـ٢٨ ، ص١٦٥ ، ١٦٦ . ابن الوردي : تاريخ ابن الوردي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٦م ، جـ٢ ، ص١١. ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون ، تحقيق : خليل شحادة ، دار الفكر للطباعة ، بيروت، ٢٠٠٠م ، جـ٥ ، ص٢١١.

(٢) ريموناجيل : تاريخ الفرنجة غزاة بيت المقدس ، ترجمة : حسين محمد عطية ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٠م ، ص٢٤٧.

(٣) وليم الصوري : الحروب الصليبية ، ترجمة : حسن حبشي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٩٢م ، جـ٢ ، ص١٢٧ .

(٤) فوشيه الشارتري : الاستيطان الصليبي في فلسطين ، ترجمة : قاسم عبده قاسم ، دار الشروق ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠١م ، ص١٣٧ .

ومما يدعو للعجب أن هذه المذبحة البشعة قد لاقت قبولاً واستحسانًا لدى المؤرخين اللاتين، فها هو ريموندأجيل يعقب على هذه المجزرة بقوله : « وفي رأيي أن في هذا عدالة إلهية تتمثل في أن يتلقى معبد سليمان [الجامع القبلي] دم المسلمين الذين سبُّوا الرب هناك لسنوات كثيرة ...» [١] .

أما وليم الصوري فقال : « وكان ذلك قضاءً عادلاً من الرب، أمضاه في من دنسوا هيكل السيد [قبة الصخرة] بشعائرهم الخرافية، وحرَّموه على شعبه المؤمن، فكان لابد لهم من أن يُكفّروا عن خطيئتهم بالموت، وأن تطهر الأماكن المقدسة بدمهم المهراق »[٢] .

ولم يكن أوردريك فيتالي بعيدًا عن روح التعصب المقيت التي حركت سابقيه، فقال : « ولقد طاردوهم وذبحوهم باندفاع بالغ وحرارة كبيرة؛ بسبب أنهم دنسوا هيكل الرب [قبة الصخرة] ، وكنيسة الضريح المقدس، واغتصبوا لأنفسهم هيكل سليمان [الجامع القبلي] والكنائس الأخرى من أجل عقيدتهم الدنسة، ولوثوهم بالكفر والتجديف »[٣] .

ولا شك أن هذا الأمر يؤكد الحقد الدفين الذي سيطر على نفوس وعقول الصليبيين ومؤرخيهم، والذي ظهر جليًا في أفعال الصليبيين تجاه المسلمين، وكتابات المؤرخين على حدٍ سواء .

---

(١) تاريخ الفرنجة، ص٢٤٧.

(٢) الحروب الصليبية، جـ٢ ، ص٢٧ .

(٣) التاريخ الكنسي، ص١١٩.

(٢) السلب والنهب والتخريب الذي لحق بالمسجد الأقصى :

تعرض المسجد الأقصى للسلب والنهب على أيدي الصليبيين بعد استيلائهم على بيت المقدس، وقيامهم بالمذبحة تجاه أهل بيت المقدس، وذلك باعتراف المؤرخين اللاتين أنفسهم، والمؤرخين المسلمين أيضًا .

فقد ذكر فوشيه الشارتري أن تانكرد اندفع داخل معبد الرب (قبة الصخرة) ، واستولى على كميات كبيرة من الذهب، والفضة، والأحجار الكريمة[١]، ويؤكد ألبرت فون آخن على ذلك، فيذكر أن تانكرد بعد أن توجه إلى هناك فتح الخزينة بمساعدة رفاقه، ووجد كميات كبيرة من الذهب والفضة، وظل لمدة يومين وهو يجمع الذهب من كل مكان، حتى إنه انتزع الستائر الحريرية، وزينة الحيطان المذهبة والأعمدة، وسلب كل الكنوز المتبقية التي جمعها الأتراك لتزيين المسجد، وحمل هذه الكنوز على ستة جمال أو بغال[٢] .

وقد فصَّل المؤرخون المسلمون بعضًا من هذه الكنوز التي حصل عليها الصليبيون، إذ ذكروا أنهم أخذوا من قبة الصخرة نيفًا وأربعين قنديلاً من الفضة، وزن كل قنديل ثلاثة آلاف وستمائة درهم، وأخذوا تنورًا من فضة، وزنه أربعون

---

(١) الاستيطان الصليبي في فلسطين ، ص١٣٧ .

(٢) تاريخ الحملة الصليبية الأولى ، ترجمة : سهيل زكار ، دار التكوين ، دمشق ، ٢٠٠٧م ، ص١٤٤ . وانظر أيضاً :

Archer & Kingsford ., The Crusades , New york , 1905 , p. 91 .

رطلاً بالشامي، وأخذوا من القناديل الصغيرة مائة وخمسين قنديلاً فضة، ومن الذهب نيفًا وعشرين قنديلاً[١]، وأخذوا من الأموال ما لا يحصى[٢] .

وهنا تجدر الإشارة إلى أن فوشيه الشارتري ذكر أن تانكرد بعدما استولى على الذهب والفضة والأحجار الكريمة، أعاد هذه الأشياء ووضعها مرة أخرى داخل المكان المقدس[٣]، غير أن هذا الادعاء يسقط عندما نجد أن غيره من المؤرخين اللاتين والذين ذكروا استيلاءه على الذهب والفضة، لم يشيروا من قريب ولا من بعيد إلى أنه أعاده مرة أخرى، بل إن ألبرت فون آخن ذكر أنه قسمها بينه وبين جودفري[٤] Godfrey[٥].

وعلى أية حال، فلم يقف الأمر عند هذا الحد، بل إن هناك من ذكر أن تانكرد رأى في أعلى قبة الصخرة « تمثال مصقول على عرش من الفضة » ،

---

(١) ابن الأثير : الكامل ، جـ٧ ، ص١٢٧. النويري : نهاية الأرب ، جـ٢٨ ، ص ١٦٦. ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون ، جـ٥ ، ص٢٥ ، ٢١١ . ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، تحقيق : عبد القادر الأرناؤوط ، محمود الأرناؤوط ، دار ابن كثير ، دمشق ، الطبعة الأولى ١٩٨٩م ، جـ٥ ، ص٤٠١.

(٢) سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان ، جـ١٩، ص٤٩٧. ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ط. وزارة الثقافة والإرشاد القومي القاهرة ، بدون تاريخ ، جـ٥، ص١٤٩.

(٣) الاستيطان الصليبي في فلسطين، ص١٣٧ .

(٤) جودفري: هو جودفري دي بوايون ، ولد حوالي سنة (٤٥٢هـ / ١٠٦٠م) ، كان يشغل منصب دوق اللورين السفلى ، وقد قام بدور رئيس في توجيه العمليات العسكرية في الحملة الصليبية الأولى ، وبعد سقوط بيت المقدس في أيدي الصليبيين تم اختياره كأول حاكم لمملكة بيت المقدس الصليبية، وتوفي سنة (٤٩٣هـ / ١١٠٠ م) .

Sydney Jones ., The Crusades biographies , U . S . A , 2005 , pp. 103 , 104 .

(٥) تاريخ الحملة الصليبية الأولى ، ص١٤٤ .

فوقف يتأمله، ولم يفهم إلى أي شيء يشير، فأمر به، فنزعه أحد الجنود، ثم جرّوه وحطموه[١]، ولعله كان يقصد بذلك التمثال: العمود المعدني الذي يثبت فوق المئذنة أو القبة، فوقه الهلال .

كما نال النهب والتخريب الجامع القبلي، يقول رادولف دي كان : « واستمر النهب وتواصل، وانهارت البوابات وتهاوت، وتساقطت زخارف هيكل سليمان [الجامع القبلي] وزيناته، وتحطمت أشياء كثيرة، وانكشفت مخابئ، لقد أصبح كل شيء عرضة للدمار أو النهب، حسب شرعة الحربة وقسوتها »[٢].

بل يُذكر أن بلدوين الأول[٣] Baldwin I (ملك بيت المقدس) قد أقدم على هدم سقف الجامع القبلي المصنوع من الرصاص، وقام ببيعه[٤]، بل وربما سمح بتفكيك بعض أجزاء من المبنى، واستخدامها في بناء الكنيسة الجديدة لضريح القبر المقدس، والتي تم الشروع في بنائها سنة ٥٠٢هـ / ١١٠٩م[٥].

---

(١) رادولف دي كان : أعمال تانكرد ملك صقلية في الحملة على بيت المقدس ، ترجمة : حسن عبد الوهاب حسين ، طلعت عبد الرازق زهران ، عين للدراسات والبحوث ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ٢٠١٩م ، ص١٨٣.

(٢) أعمال تانكرد ، ص١٨٥ .

(٣) بلدوين الأول : هو ابن يوستاش الثاني Eustace II ، شارك في الحملة الصليبية الأولى ، وكان أول ملك لمملكة بيت المقدس بعد وفاة أخيه جودفري سنة ٤٩٣هـ / ١١٠٠م ، وقد ظل في منصبه حتى وفاته سنة ٥١٢هـ / ١١١٨ م .

(٤) فوشيه الشارتري : الاستيطان الصليبي في فلسطين ، ص ١٣٤ ، حاشية (١) . كارين آرمسترونج : القدس مدينة واحدة عقائد ثلاث ، ترجمة : فاطمة نصر، محمد عناني ، سطور للنشر ، القاهرة ، ١٩٩٨م ، ص٤٦٥.

(٥) أدريان بوس : مدينة بيت المقدس زمن الحروب الصليبية ، ترجمة : علي السيد علي ، ط. المجلس القومي للترجمة ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ٢٠١٠م ، ص١٥٥ ، ١٥٦ .

وقد اعترف فوشيه الشارتري – نفسه – بمدى الدمار والتخريب الذي لحق بالجامع القبلي، حيث قال : « وهناك معبد آخر يسمى معبد سليمان [الجامع القبلي]، وهو معبد كبير مدهش، ولكنه ليس هو المعبد الذي بناه سليمان، وهذا المعبد بسبب فقرنا لم نستطع المحافظة عليه بالحالة التي وجدناه عليها، حيث إن جزءًا كبيرًا منه مدمر بالفعل »[1].

مثل هذه الأقوال تؤكد – بما لا يدع مجالاً للشك – مدى الدمار والتخريب الذي لحق بالمسجد الأقصى على أيدي الصليبيين، وهي شهادات جاءت على لسان مؤرخيهم أنفسهم الذين رأوا بأعينهم وسمعوا بآذانهم ما حدث للمسجد الأقصى .

ولاشك أن هذا التخريب الذي لحق بالمسجد الأقصى يعود إلى ما كان يحمله الصليبيون من حقد وضغينة تجاه المسلمين، وهو ما ظهر على لسان المؤرخين اللاتين أنفسهم، يقول فوشيه الشارتري : «... كان المسلمون يمارسون عبادة الأصنام هناك [يقصد في المسجد الأقصى] مع الخرافات، كما أنهم لم يكونوا يسمحون للمسيحيين بالدخول »[2].

(1) الاستيطان الصليبي في فلسطين ، ص١٣٤ .

(2) الاستيطان الصليبي في فلسطين ، ص١٣٧ .

(٣) التغييرات التي أحدثها الصليبيون في المسجد الأقصى :

- قبة الصخرة :

بعد أن نجح الصليبيون في الاستيلاء على بيت المقدس، قاموا بتحويل مسجد قبة الصخرة إلى كنيسة، وأطلقوا عليها اسم « معبد الرب »[١]، أو « هيكل الرب »[٢]، أو « قدس الأقداس »[٣]، وقام جودفري بتعيين رجال الدين للقيام بخدمتها[٤]، كما قام البطريرك مع الأساقفة المساعدين بغسل البلاط والجدران بما يسمى بالماء المقدس[٥].

وقد أشارت المصادر العربية إلى تلك التغييرات التي أحدثها الصليبيون هناك، فذكروا أنهم اتخذوا على الصخرة كنيسة، وستروها بالأبنية، وغيروا

(١) فوشيه الشارتري : الاستيطان الصليبي ، ص ١٣٩. كارين آرمسترونج : القدس مدينة واحدة ، ص٤٥٨ .

(٢) وليم الصوري : الحروب الصليبية ، جـ٢ ، ص ١٥٩. روجر أوف ويندوفر : ورود التاريخ ، ترجمة : سهيل زكار ، نشر ضمن الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، دمشق، ٢٠٠٠م ، جـ٣٩ ، ق٢ ، ص٨٩٨ .

(٣) سيولف : رحلة حج سيولف إلى القدس (١١٠٢ – ١١٠٣ م) ، ترجمة : د/ سهيل زكار ، نشر ضمن الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية ، دمشق ، ١٩٩٨م ، جـ ٣١ ، ص٢٣٧ . دانيال الراهب : وصف الأرض المقدسة في فلسطين ، ترجمة : سعيد البيشاوي ، داود إسماعيل أبوهدية ، دار الشروق، عمان ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٣م ، ص٥٦ ، ٥٧ .

(٤) فوشيه الشارتري : الاستيطان الصليبي في فلسطين ، ص١٣٩. وليم الصوري : الحروب الصليبية ، جـ٢، ص١٥٩ .

(٥) روجر أوف ويندوفر : ورود التاريخ ، الموسوعة الشامية، جـ٣٩، ق٢ ، ص٨٩٨.

أوضاعها، وملؤوها بالصور، وجعلوا في ترخيمها أشباه الخنازير[١]، كما قاموا بتحويل الصخرة إلى مذبح[٢]، وخرقوها، وصنعوا فيها ثقبًا؛ وذلك لتصفية دماء القرابين في المغارة التي تقع أسفلها[٣]، وأفردوا بها لموضع القدم قبة صغيرة مذهبة على أعمدة من رخام، وادَّعوا أنها محل قدم المسيح عليه السلام[٤] .

كما قام الصليبيون بوضع صليب أعلى القبة، وغطيت النقوش القرآنية بنصوص لاتينية، وكان ذلك عملاً صليبيًا يهدف إلى طمس حضور المسلمين، كأنهم لم يتواجدوا هناك قط، غير أنهم استخدموا في ذلك التمويه حرفية رفيعة المستوى[٥] .

وبذلك يتضح ذلك الدور الذي قام به الصليبيون في تغيير معالم مسجد قبة الصخرة، بتحويله إلى كنيسة، وطمس معالمه، بل وتزوير حقيقته، ولا شك أن هذا كله كان الهدف منه طمس الهوية الإسلامية، والعمل على تأصيل حق غير مشروع لهم في هذا المكان .

---

(١) البنداري : سنا البرق الشامي ، تحقيق : فتحية النبراوي، مكتبة الخانجي، القاهرة ، ١٩٧٩م ، ص٣١٥ . ابن واصل : مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تحقيق : جمال الدين الشيال ، ط. القاهرة ، ١٩٥٧م ، جـ٢ ، ص٢٢٩ .

(٢) ابن واصل : مفرج الكروب ، جـ٢ ، ص٢٢٩ . ابن أيبك الدواداري : كنز الدرر وجامع الغرر، تحقيق : سعيد عاشور، ط. القاهرة ، ١٩٧٢م ، جـ٧ ، ص٨٩ .

(٣) عبد الله معروف عمر، رأفت مرعي : أطلس معالم المسجد الأقصى ، ص٣٥ .

(٤) عماد الدين الأصفهاني : الفتح القسي ، ص ٧٩. شمس الدين السيوطي : إتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى، تحقيق : أحمد رمضان أحمد، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة، ١٩٨٢م ، ق١ ، ص٢٧١ .

(٥) كارين آرمسترونج : القدس مدينة واحدة ، ص٤٦٣ .

ويبدو أن الصخرة كانت تحتل مكانة كبيرة في نفوس الصليبيين بما لها من قدسية لديهم[١]، فأقدم بعضهم على قطعها قطعًا، وحملوا بعضاً منها إلى القسطنطينية وصقلية، وقيل إنهم باعوا بوزنها ذهبًا[٢]، بل يُذكر أن كل ملك أوربي جاء لزيارة بيت المقدس كان يقصدها ليأخذ منها قطعة؛ للتبرك بها[٣]، ووصل بهم الأمر إلى أن أحد الصليبيين كان إذا دخل إلى بلاده باليسير منها بُنى له كنيسة، وتُجعل في مذبحها[٤] .

غير أنه عندما كثر أخذ الحجاج من الصخرة، خاف أحد ملوكهم أن تفنى، فأمر بها، ففُرش فوقها؛ حفظًا لها[٥]، وهو ما ذكره البنداري بقوله : « ... وأفضى الأمر بها إلى أن يكون حجرها منتهيًا، فغطاها بعض ملوكهم؛ إشفاقًا عليها؛ لئلا تمتد يد ضيم إليها »[٦].

وبذلك يتضح أن الهدف من تغطية الصخرة كان سببه الخوف من فناء هذه الصخرة، غير أن فوشيه الشارتري ذكر أنه تم تغطيتها وتسويتها بالرخام؛ لأنها «

---

(١) حظيت الصخرة بمكانة عظيمة لدى المسيحيين ؛ إذ أنهم كانوا يعتقدون أن التابوت الخشبي الذي كانت به قوانين الرب ، وكذلك موائد موسى – عليه السلام – وإناؤه كانت محفوظة بداخلها ، وأن يوشع بن نون أمر بحفظها هناك . فوشيه الشارتري : الاستيطان الصليبي في فلسطين ، ص١٣٣ .

(٢) عماد الدين الأصفهاني : الفتح القسي ، ص ٨٠. ابن واصل : مفرج الكروب ، ج٢، ص ٢٢٩.

(٣) ابن أيبك الدواداري : كنز الدرر ، ج٧ ، ص٩٠ .

(٤) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج٨ ، ص١٦٨ .

(٥) ابن أيبك الدواداري : كنز الدرر، ج٧ ، ص٩٠.

(٦) سنا البرق الشامي ، ص٣١٥ .

شوهت شكل معبد الرب »[١]، وهو ما يستبعده الباحث؛ إذ أن قدسية الصخرة ومكانتها في نفوس المسيحيين لا تدفعهم إلى القول بهذا الأمر .

هذا، ولعله مما يؤكد تلك المكانة التي حظي بها مسجد قبة الصخرة (الذي سماه الصليبيون معبد الرب) في نفوس الصليبيين، أنه تم رسمه باستمرار في خرائط العصور الوسطى لمدينة بيت المقدس، كما تم تصويره أو رسمه على الأختام الملكية لملوك بيت المقدس إلى جانب كنيسة الضريح المقدس وبرج داود[٢] .

- **الجامع القبلي** :

أطلق الصليبيون على الجامع القبلي اسم « هيكل سليمان »[٣] ، أو « معبد سليمان »[٤]، أو « قصر سليمان »[٥]، وقد انتقل إليه جودفري بعد الغزو الصليبي لبيت المقدس، وأصبح مسكنًا ملكيًا[٦]، ومنذ ذلك الوقت صار المقر

---

(١) الاستيطان الصليبي في فلسطين ، ص١٣٣ .

(٢) أدريان بوس : مدينة بيت المقدس ، ص٢٠٣. يوشع براور : الاستيطان الصليبي في فلسطين ، ترجمة : عبد الحافظ البنا، عين للدراسات والبحوث ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠١م ، ص٥٧ .

(٣) أوردريك فيتالي : التاريخ الكنسي ، ص١١٩ .

(٤) فوشيه الشارتري : الاستيطان الصليبي في فلسطين ، ص١٣٤ . ريموندا جيل : تاريخ الفرنجة ، ص٢٤٧ .

(٥) يوحنا فورزبورغ : وصف الأراضي المقدسة في فلسطين ، ترجمة : سعيد البيشاوي ، دار الشروق، عمان ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٧م ، ص٥١ .

(٦) أدريان بوس : مدينة بيت المقدس ، ص١٥٥ . كارين آرمسترونج : القدس مدينة واحدة ، ص ٤٥٨ .

الرسمي لملوك الصليبيين حتى تم بناء قصر ملكي جديد بجانب برج داود على الطريق الشرقي للبوابة التي كانت تحمل ذات الاسم[١] .

وفي سنة (٥١٢هـ / ١١١٨م) قدم إلى بيت المقدس بعض الفرسان؛ بغرض الدفاع عن الحجاج وحمايتهم، وحراسة الطرق، وحيث إنهم لم يكن لديهم مكان للإقامة هناك، فقد سمح لهم الملك بلدوين الثاني[٢] Baldwin II بالإقامة في جزء من القصر الملكي، كما منحهم ساحة قريبة من نفس المكان؛ لاستخدامها في إقامة الشعائر الدينية[٣]، ونظرًا لذلك فقد عرف هؤلاء بـ« فرسان الهيكل »، كما أطلق عليهم العرب اسم « الداوية »[٤]، وكان هذا الجزء المخصص للداوية في القصر الملكي هو نفسه الجامع القبلي الذي سماه الصليبيون هيكل سليمان، ذلك

---

(١) مصطفى الحياري : القدس في زمن الفاطميين والفرنجة، مكتبة عمان ، الأردن، ١٩٩٤م، ص٤٧ .

(٢) بلدوين الثاني : هو ابن هيو كونت ريتيل ، التحق بالحملة الصليبية الأولى ، وقد ظل مدة من الوقت تحت إمرة جودفري ثم بلدوين الأول عندما كان حاكماً للرها ، ثم تولى حكم الرها في المدة من سنة ٤٩٣هـ / ١١٠٠م وحتى سنة ٥١٢هـ / ١١١٨م ، ثم كان الملك الثاني لمملكة بيت المقدس حتى وفاته في أغسطس سنة ٥٢٥هـ / ١١٣١م . محمد مؤنس عوض : معجم أعلام عصر الحروب الصليبية ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ص١١٦ . وللمزيد انظر : H . E . Mayer ., The succession to Baldwin II of Jerusalem , *D . O . P* , No . 39 , 1985 , pp. 139 – 147 .

(٣) الصوري : الحروب الصليبية ، جـ٢ ، ص٣٤. يعقوب الفيتري : تاريخ بيت المقدس، ترجمة : سعيد البيشاوي ، دار الشروق ، الأردن ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٨م ، ص٩٠ ، ٩١ .

(٤) كارين آرمسترونج : الحرب المقدسة ، ص٢٣٨ . وللمزيد عن الدواية انظر : Malcolm Barber : The new knighthood , A history of the order of the temple , Cambridge university press , Cambridge , 1994 .

المكان الذي أحدث فيه الصليبيون المذبحة التي راح ضحيتها الآلاف من سكان بيت المقدس من المسلمين سنة (٤٩٢هـ / ١٠٩٩م)[١] .

وعلى أية حال، ففي سنة (٥١٤هـ / ١١٢٠م) قام بلدوين الثاني بإخلاء مسكنه في المسجد الأقصى، وترك المسجد بأكمله لفرسان الداوية، حيث اتخذ قصرًا جديدًا قرب القلعة ليكون سكنًا له؛ إذ أنه كان أكثر قربًا من مركز الصليبيين في المدينة[٢] .

وقد أشار إلى ذلك بعض الرحالة الأوربيين والعرب، حيث قال فيتيلوس (الذي قام برحلته سنة ٥٢٤هـ / ١١٣٠م) : « ودون موقع الهيكل يقوم الآن مكان إقامة الجنود الذين يحرسون القدس »[٣]، وهو يقصد بذلك فرسان الهيكل أو الداوية.

أما الإدريسي (ت سنة ٥٦٠هـ / ١١٦٥م) فقال: « وبالقرب من الباب الشرقي من أبواب هذه القبة الكنيسة المسماة بقدس القدس، وهي لطيفة القدر، والقبلي منها يقابله المسقف الذي كان مصلى للمسلمين، فلما استفتحها الروم وبقي بأيديهم إلى وقت تأليفنا لهذا الكتاب صيروا هذا المسقف من المسجد بيوتًا يسكنها الجيل المعروف بالداوية، ومعناه خدام بيت الله »[٤] .

---

(١) نبيلة مقامي : فرق الرهبان الفرسان في بلاد الشام في القرنين الثاني عشر والثالث عشر، مطبعة جامعة القاهرة والكتاب الجامعي ، القاهرة ، ١٩٩٤م ، ص١٨ .

(٢) كارين آرمسترونج : القدس مدينة واحدة ، ص٤٦٩ .

(٣) رسالة فيتيلوس في وصف الأرض المقدسة (١١٣٠م) ، ترجمة : سهيل زكار، نشر ضمن الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية ، دمشق ، ١٩٩٨م ، ج٣١ ، ص٣٧٤ .

(٤) نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ٢٠٠٢م ، مج١ ، ص٣٦٠.

كما أشار بنيامين التطيلي (الذي قام برحلته في الفترة ٥٦١ – ٥٦٩هـ / ١١٦٥ – ١١٧٣م) إلى ذلك بقوله : « وفيها [يقصد بيت المقدس] أيضًا البناية المسماة معبد سليمان، يزعم البعض أنها من أنقاض مقدس للملك سليمان، ويقيم في هذه البناية نحو الثلاثمائة من فرسان المعبد [فرسان الهيكل] يمارسون فنون الحرب والقتال »[١] .

وعلى أية حال، فقد صار المسجد الأقصى هو المقر المركزي لكل فرسان الداوية، والمشرف على كل فروع هذه الهيئة العسكرية الدينية في الشرق، فأضافوا إليه أبنية جديدة في الداخل والخارج؛ ليتناسب البناء وحاجاتهم الحياتية اليومية[٢]، دون النظر إلى معالمه الإسلامية وقداسته عند المسلمين .

إذ قام فرسان الداوية ببناء أبنية غربي الأقصى ليسكنوها، وعملوا فيها ما يحتاجون إليه من مخازن للغلال وأماكن للاستراحة وغير ذلك، وأدخلوا بعض الأقصى في أبنيتهم، وبنوا في وجه المحراب جدارًا، وتركوه هرياً (مخزنًا) للغلال، وقيل اتخذوه مستراحًا؛ « عنادًا للإسلام وبغيًا »[٣] .

كما قاموا ببناء كنيسة[٤] هناك[٥]، وقد أشار إليها يوحنا فورزبورغ (الذي زار الأراضي المقدسة في القرن ٦هـ / ١٢م) بقوله : « وتمتلك جماعة

---

(١) الرحلة ، ترجمة : عزرا حداد ، ط. المجمع الثقافي ، أبو ظبي ، الإمارات ، ٢٠٠٢م ، ص ٢٤٩ .

(٢) مصطفى الحياري : القدس في زمن الفاطميين والفرنجة، ص٤٧ ، ٤٨ .

(٣) ابن واصل : مفرج الكروب ، جـ٢ ، ص٢١٧ .

(٤) تقع هذه الكنيسة داخل المسجد الأقصى ، وتمتد بمحاذاة حائطه الجنوبي، بدءًا من الجدار الغربي للجامع القبلي، وحتى الحائط الغربي للمسجد الأقصى، فهي تمثل أقصى الجنوب الغربي من المسجد الأقصى، وقد خصصت في العصر الأيوبي مسجدا للنساء، وحمل هذا الاسم . عبد الله معروف عمر، رأفت مرعي : أطلس معالم المسجد الأقصى، ص٤١ .

(٥) عماد الدين الأصفهاني : الفتح القسي ، ص٧٦ .

فرسان الديوية العديد من المباني المتصلة الواقعة بالقرب من القصر [الجامع القبلي] ، هذا إلى جانب أساسات لكنيسة ضخمة جديدة، لم يكتمل بناؤها حتى الآن »[١] .

وقد ذكر أسامة بن منقذ (ت ٥٨٤هـ / ١١٨٨م) هذه الكنيسة أثناء حديثه عن أخلاق الإفرنج وطبائعهم، حيث قال : « فمن جفاء أخلاقهم – قبَّحهم الله – أنني كنت إذا زرت البيت المقدس دخلت إلى المسجد الأقصى، وفي جانبه مسجد صغير قد جعله الإفرنج كنيسة، فكنت إذا دخلت المسجد الأقصى، وفيه الداوية وهم أصدقائي، يخلون لي ذلك المسجد الصغير أصلي فيه، فدخلته يومًا، فكبّرت ووقفت في الصلاة فهجم عليَّ واحد من الإفرنج مسكني ورد وجهي إلى الشرق، وقال : كذا صلِ، فتبادر إليه قوم من الداوية أخذوه أخرجوه عني... »[٢] .

ولم يكتفِ فرسان الداوية بما أحدثوه من تغيير في المسجد الأقصى، إذ أن هؤلاء الفرسان الفقراء أصبحوا بعد ذلك إحدى الجماعات الكنسية القوية الثرية، فقاموا بتجديد مركزهم الرئيس في المسجد الأقصى، وجعلوا منه مجمعًا عسكريًا[٣]، كما عملوا على تحويل المصلى المرواني إلى اسطبل للخيول[٤].

(١) وصف الأراضي المقدسة في فلسطين ، ص٥١ ، ٥٢.

(٢) كتاب الاعتبار ، مطبعة دار الهلال ، القاهرة ، بدون تاريخ ، ص١٣٤ .

(٣) كارين آرمسترونج : القدس مدينة واحدة ، ص٤٦٥ .

(٤) عبد الله معروف عمر: المدخل إلى دراسة المسجد الأقصى المبارك ، ص٢٧.

وقد أشار إلى ذلك يوحنا فورزبورغ بقوله : « ويقع القصر الذي قيل إن سليمان -عليه السلام- شيَّده على اليد اليمين باتجاه الجنوب، حيث يوجد اسطبل بحجم رائع، يمكن أن يشتمل على أكثر من ألفي حصان أو خمسمائة جمل »[١].

هذا، وقد قام الصليبيون بحفر زوايا الأعمدة لربط خيولهم، وهو ما يمكن مشاهدته في أعمدة المصلى إلى اليوم، وسمي في ذلك الوقت باسم «اسطبلات سليمان» ؛ نسبة لنبي الله سليمان -عليه السلام-، وهي تسمية توراتية لا تصح، ولا علاقة لسليمان عليه السلام باستعمال المصلى المرواني اسطبلاً، وإنما هو من الموروث التوراتي القديم[٢]؛ الأمر الذي يؤكد تلك العقيدة التي أتى بها الصليبيون من الغرب لاحتلال بلاد المسلمين، والسطو عليها .

كذلك أشار ابن أيبك الدواداري (ت ٧٣٦هـ / ١٣٣٦م) إلى أن الصليبيين من الداوية وغيرهم كانت لهم قبور مجاورة لمسجد قبة الصخرة ونحو باب الرحمة، ولهم قباب معقودة هناك[٣]؛ الأمر الذي يؤكد محاولتهم بسط سيطرتهم الكاملة على المسجد الأقصى، واستغلاله .

---

(١) وصف الأراضي المقدسة في فلسطين ، ص٥١.

(٢) عبد الله معروف عمر، رأفت مرعي : أطلس معالم المسجد الأقصى ، ص٢٢ ، ٢٣ .

(٣) كنز الدرر ، جـ٧ ، ص٩٠ .

المسجد الأقصى بعد فتح صلاح الدين

بيت المقدس

انتصر صلاح الدين الأيوبي على الصليبيين في معركة حطين[1] سنة ٥٨٣هـ / ١١٨٧م، ثم سار إلى مدينة بيت المقدس التي تسلمها منهم يوم الجمعة ٢٧ رجب من نفس العام، ودخل إلى قبة الصخرة، وهو في غاية الفرح والسرور، وسُيرت البشائر إلى سائر البلاد الإسلامية[2] .

ومما تجدر الإشارة إليه أن بطريرك بيت المقدس عند خروجه منها بعد فتح صلاح الدين لها، كان معه من أموال « الصخرة والأقصى وقمامة [كنيسة القيامة]وغيرها ما لا يعلمه إلا الله » ، وكان له من المال مثل ذلك، فلم يتعرض له صلاح الدين، فقيل له : خذ ما معه؛ لتُقوّي به المسلمين، فقال : لا أغدر به، ولم يأخذ منه سوى عشرة دنانير، وسير الجميع ومعهم من يحميهم إلى مدينة صور[3]؛ الأمر الذي يؤكد تورط الصليبيين في القيام بأعمال السلب والنهب منذ دخولهم بيت المقدس، وحتى خروجهم منها .

---

(١) للمزيد عن معركة حطين واستعادة المسلمين لبيت المقدس انظر : ابن الأثير : الكامل ، جـ٨ ، ص١٥٦- ١٦٨ . البنداري : سنا البرق الشامي ، ص٢٩٥- ٣١٣ . ابن العديم : زبدة الحلب ، ص٤٠٨- ٤١٢ .

(٢) ابن أيبك الدواداري : كنز الدرر ، جـ٧ ، ص٨٦ .

(٣) ابن واصل : مفرج الكروب ، جـ٢ ، ص٢١٦. ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، جـ٨ ، ص ١٦٧ .

(١) إزالة ما أحدثه الصليبيون في المسجد الأقصى :

عندما تسلم صلاح الدين الأيوبي بيت المقدس من الصليبيين يوم الجمعة ٢٧ رجب سنة ٥٨٣هـ / ١١٨٧م، تعذر إقامة الصلاة في المسجد الأقصى، فقد كان الأقصى كما يقول البنداري : « بلا محرابه، مشغولاً بالخنازير والخنا، مملوءًا بما أحدثوا من البنا، مغمورًا بالنجاسات ... »[١].

مِن ثَمَّ فقد أمر صلاح الدين بمحو ما كان الصليبيون قد صنعوه من الصور على عادتهم[٢]، وإزالة ما أحدثوه من البنيان، وكشف الجدار الساتر للمحراب، وتنظيفه وما حوله من الأقذار والنجاسات[٣]، كما أمر برد مشاعره إلى أوضاعها القديمة، فأعيدت إلى حالها الأول[٤] .

ثم أمر صلاح الدين بتطهير المسجد، فطهروه بماء الورد الذي جاءوا به من دمشق، فدخله السلطان، وصلى شاكرًا لله فضله عليه؛ إذ جعله في حوزته[٥].

وأما مسجد قبة الصخرة فقد كان على رأس القبة صليب كبير مذهب، فتسلق المسلمون واقتلعوه، فسُمع لذلك ضجة « لم يعهد مثلها من المسلمين للفرح والسرور، ومن الكفار بالتفجع والتوجع »[٦]، أو كما قال ابن الوردي : « فضج المسلمون فرحًا وسرورًا، وضج

---

(١) سنا البرق الشامي ، ص٣١١ ، ٣١٢ .

(٢) النويري : نهاية الأرب ، جـ٢٨ ، ص٢٧١ .

(٣) ابن واصل : مفرج الكروب ، جـ٢ ، ص٢١٧ .

(٤) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، جـ٨ ، ص١٦٧ . ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون ، جـ٥ ، ص٣٦٢ .

(٥) مجهول : ذيل وليم الصوري ، ترجمة : حسن حبشي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ٢٠٠٢م ، ص١٣٠ .

(٦) أبو الفدا : المختصر ، جـ٣ ، ص٧٣ .

الكفار حزنًا وثبورًا »[١]، كما أُزيل المذبح والإطار الرخامي من فوق القبة، وتم طمس الصور[٢]، وأمر السلطان صلاح الدين بغسل قبة الصخرة بماء الورد من الداخل والخارج[٣]، ويقال: إنه دخل وقام بذلك بنفسه وهو يبكي[٤] .

وأما الصخرة، فإن صلاح الدين أزال ما حولها من المنكرات والصور والصلبان[٥]، ولما نظر إلى ما فعله الصليبيون فيها، عظم عليه ذلك، وأمر أن تُمحى جميع تلك الآثار[٦]، فأُزيلت فرش الرخام التي كانت عليها[٧]، فكُشفت، وأُبرزت للزائرين[٨]، بعد أن كانت مستورة مخبوءة غير مرئية، وأمر الفقيه عيسى الهكاري[٩] أن يجعل حولها شبابيك من حديد[١٠]؛ وذلك حفاظًا عليها من أن تمتد إليها يد، أو يلحقها تدمير .

---

(١) تاريخ ابن الوردي ، ج٢ ، ص٩٥ .

(٢) أدريان بوس : مدينة بيت المقدس ، ص٢٠٦ .

(٣) روجر أوف ويندوفر : ورود التاريخ ، الموسوعة الشامية ، ج٣٩ ، ق١ ، ص٣١٩ .

(٤) سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ، ج٢١ ، ص٣٢١ .

(٥) ابن كثير : البداية والنهاية ، مكتبة المعارف ، بيروت ، ١٩٩١م ، ج١٢ ، ص٣٢٦ .

(٦) ابن أيبك الدواداري : كنز الدرر ، ج٧ ، ص٨٩ .

(٧) ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون ، ج٥ ، ص٣٦٢.

(٨) عماد الدين الأصفهاني : الفتح القسي ، ص٧٩ .

(٩) عيسى الهكاري : هو ضياء الدين أبو محمد عيسى بن محمد بن عيسى ، كان أحد الأمراء بالدولة الصلاحية ، اشتغل في بداية أمره بالفقه في المدرسة الزجاجية بحلب، واتصل بالأمير أسد الدين شيركوه ، وكان في صحبته إلى الديار المصرية ، ثم كان من المقربين إلى صلاح الدين الأيوبي فاعتمد عليه ، ولم يخرج عن رأيه ، وقد توفي سنة ٥٨٥هـ / ١١٨٩م . ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق : إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت، بدون تاريخ ، مج٣ ، ص٤٩٧ . وللمزيد انظر: غسان محمود وشاح : الفقيه عيسى الهكاري (ت ٥٨٥هـ/ ١١٨٩م) ودوره في خدمة البيت الأيوبي ، دورية كان التاريخية ، العدد (٤٦) ، ديسمبر ٢٠١٩م ، ص٣٧ – ٤٧.

(١٠) البنداري : سنا البرق الشامي ، ص٣١٥ . ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٢، ص٣٢٦ .

(٢) إقامة صلاة الجمعة في المسجد الأقصى :

تسلم المسلمون بيت المقدس يوم الجمعة ٢٧ رجب ٥٨٣هـ / ١١٨٧م، قبل وقت الصلاة بقليل، فلم يتمكن المسلمون من إقامتها؛ لضيق الوقت، وإنما أقيمت في الجمعة التي تليها ٤ شعبان ٥٨٣هـ / ١١٨٧م[١]، فنُصب المنبر لإقامة الخطبة، ونُقض ما أحدثوه بين السواري، وبُسط صحن الجامع بالبسط، وعُلقت القناديل[٢].

وفي هذا اليوم كثر المتطلعون للخطابة، ورغب كل منهم في أن يحظى بهذا الشرف، وتكلم الناس في هذا[٣]، فأوعز السلطان صلاح الدين وهو في قبة الصخرة للقاضي محيي الدين محمد بن زكي الدين[٤]، فصعد المنبر،

وخطب الناس خطبة بديعة[٥].

---

(١) ابن العديم: زبدة الحلب ، ص٤١٢. مجير الدين الحنبلي: الأنس الجليل، مج ١، ص٤٧٣.

(٢) ابن واصل : مفرج الكروب ، جـ٢ ، ص٢١٧. مجير الدين الحنبلي: الأنس الجليل، مج١ ، ص٤٧٥ ، ٤٧٦ .

(٣) عماد الدين الأصفهاني : الفتح القسي ، ص٧٧ ، ٧٨ .

(٤) محيي الدين محمد بن زكي الدين: هو قاضي القضاة محيي الدين أبو المعالي محمد ابن قاضي القضاة زكي الدين بن أبي الحسن علي ابن قاضي القضاة أبي المعالي محمد بن الزكي القرشي الشافعي، ونسبه متصل بعثمان بن عفان ﷺ ، ولد سنة ٥٥٠هـ / ١١٥٥م، ولي قضاء دمشق في ربيع الأولى ٥٨٧هـ / ١١٩١م ، شهد فتح بيت المقدس، وخطب بالمسجد الأقصى، توفي في ٧ شعبان ٥٩٨هـ / ١٢٠٢م بدمشق . مجير الدين الحنبلي : الأنس الجليل ، جـ٢ ، ص٢٢٤ .

(٥) عن خطبة القاضي محي الدين . انظر : ابن أيبك الدواداري : كنز الدرر ، جـ٧ ، ص٨٧ – ٨٩ .

ويُقال إن السبب في اختيار صلاح الدين الأيوبي للقاضي محيي الدين أنه عندما فتح صلاح الدين حلب في صفر ٥٧٩هـ / ١١٨٣م ، مدحه بقصيدة، منها :

وفتحكم حلبًا بالسيف في صفر ∴ مبشر بفتوح القدس في رجب[١]

فكان كما قال، وفُتحت بيت المقدس في رجب، وأعطاه السلطان صلاح الدين الخطابة[٢] .

ولما قُضيت الصلاة نُصب سرير الوعظ، وجلس عليه الفقيه ابن نجا، فوعظ الناس، وجلس السلطان على مرأى منه ومسمع[٣]. هذا وقد استمر القاضي محيي الدين يخطب بالناس أربع جمعات[٤]، ثم رتب صلاح الدين في الجامع القبلي من يقوم بالخطبة والإمامة، ورتب في قبة الصخرة إمامًا من أحسن القراء تلاوة، ووقف عليها دارًا وأرضًا وبستانًا، وحمل إليها وإلى الجامع القبلي مصاحف وختمات وربعات منصوبة على الكراسي، ورتب القومة والمؤذنين[٥] .

---

(١) ابن الوردي : تاريخ ابن الوردي ، جـ٢ ، ص ٩٦ . وانظر ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون ، جـ٥ ، ص٣٦٢ .

(٢) سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ، جـ٢١ ، ص٣٢١ ، ٣٢٢ . مجير الدين الحنبلي : الأنس الجليل ، مج١ ، ص٤٧٦ .

(٣) البنداري : سنا البرق الشامي ، ص٣١٥ .

(٤) ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ١٢ ، ص٣٢٦ .

(٥) عماد الدين الأصفهاني : الفتح القسي ، ص٧٩ . ابن واصل : مفرج الكروب ، جـ٢ ، ص٢٣٠. ابن أيبك الدواداري : كنز الدرر ، جـ٧ ، ص٩٠ . شمس الدين السيوطي : إتحاف الأخصا ، ق١ ، ص٢٧٠ – ٢٧٢ .

كما أمر السلطان صلاح الدين بترخيم محراب المسجد الأقصى، وأن يبالغ في ذلك[١]، حيث جاء في النقش المكتوب عليه : « بسم الله الرحمن الرحيم أمر بتجديد هذا المحراب المقدس وعمارة المسجد الأقصى الذي هو على التقوى عبدالله ووليه يوسف بن أيوب أبو المظفر الملك الناصر صلاح الدنيا والدين عندما فتحه الله على يديه في شهور سنة ثلاث وثمانين وخمس مائة وهو يسأل الله إذاعة شكر هذه النعمة وإجزال حظه من المغفرة والرحمة »[٢].

ولم يكتفِ صلاح الدين بما قام به، بل قام بتطهير الكنيسة التي كان قد بناها الصليبيون داخل المسجد الأقصى، وأعادها للصلاة، وخُصص هذا الجزء في العصر الأيوبي لصلاة النساء، وحمل هذا الاسم[٣] .

كما أعاد المصلى المرواني إلى استعماله السابق، باعتباره تسوية ومخزنًا فقط، وقد بقى الأمر على ما هو عليه حتى بعد الاحتلال الصهيوني لبيت المقدس، حتى تم افتتاحه للصلاة سنة ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م[٤] .

(٣) نقل منبر نور الدين محمود (٥٤١ – ٥٦٩ هـ / ١١٤٦ – ١١٧٤ م) إلى المسجد الأقصى :

بأن نور الدين محمود اتخذ منبرًا من عشرين سنة، وجمع له الصناع بحلب، فأحسنوا صنعته[٥] .

---

(١) عماد الدين الأصفهاني : الفتح القسي ، ص ٨٠. شمس الدين السيوطي : إتحاف الأخصا، ق١ ، ص٢٧٢ .

(٢) محمد هاشم موسى غوشة : تاريخ المسجد الأقصى ، ص١٥ .

(٣) عبد الله معروف عمر، رأفت مرعي : أطلس معالم المسجد الأقصى ، ص٤١ .

(٤) عبد الله معروف عمر، رأفت مرعي : أطلس معالم المسجد الأقصى ، ص٢٣ .

(٥) ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون ، جـ٥ ، ص٣٦٢ .

وكان هذا المنبر قد أمر نور الدين بعمله عندما كانت نفسه تحدثه أنه سيفتح بيت المقدس[١]، فأمر بعمله ليكون في بيت المقدس[٢]، فصنعه النجارون في عدة سنين، بحيث « لم يُعمل في الإسلام مثله »[٣]، وكان هذا المنبر آية في الفن، والروعة، ويعده الباحثون تحفة أثرية رائعة، حيث كان مصنوعًا من خشب الأرز وخشب الأبنوس والعاج، مع خيوط من الفضة[٤].

ولعل هذا المنبر هو ما قصده ابن جبير عند حديثه عن حلب بقوله : « وقد استفرغت الصنعة القرنصية جهدها في منبره، فما رأى في بلد من البلاد منبرًا على شكله وغرابة صنعته، واتصلت الصنعة الخشبية منه إلى المحراب، فتجللت صفحاته كلها حسنًا على تلك الصنعة الغريبة، وارتفع كالتاج العظيم على المحراب، وعلا حتى اتصل بسمك السقف، وقد قوس أعلاه، وشرف بالشرف الخشبية القرنصية، وهو مرصع كله بالعاج والأبنوس ...»[٥] .

وعلى أية حال، فقد بقي هذا المنبر في جامع حلب[٦]، حتى أمر السلطان صلاح الدين بحمله، فحُمل ونُصب في المسجد الأقصى[٧]، وقد أشار المؤرخون إلى وجوده، يقول ابن واصل (ت ٦٩٧هـ / ١٢٩٨م) : « ... فحُمل ونُصب بالمسجد

---

(١) ابن أيبك الدواداري : كنز الدرر ، جـ٧ ، ص٨٩ .

(٢) ابن واصل : مفرج الكروب ، جـ٢ ، ص٢٢٨ .

(٣) ابن الأثير : الكامل ، جـ٨ ، ص١٦٧ .

(٤) أحمد شلبي : اليهودية ، دار المعارف ، القاهرة ، ٢٠١٩م ، ص٩٦ .

(٥) الرحلة ، تحقيق : محمد زينهم محمد عزب، دار المعارف ، القاهرة، بدون تاريخ ، ص٢٠٥ .

(٦) البنداري : سنا البرق الشامي ، ص٣١٥.

(٧) ابن الأثير : الكامل ، جـ٨ ، ص١٦٧ ، ١٦٨. أبو الفدا : المختصر ، جـ٣ ، ص٧٣ .

الأقصى، وهو الآن منصوب »[1]، ويقول مجير الدين الحنبلي (ت ٩٢٧هـ / ١٥٢١م) : « فلما فتح الله البلاد على يد الملك صلاح الدين، أحضره من حلب، وهو موجود إلى عصرنا هذا، وعليه مكتوب تاريخ عمله »[2] .

هذا، وقد ظل المنبر في مكانه، ولكن بعد سقوط بيت المقدس في يد الاحتلال الإسرائيلي تعرض المسجد الأقصى للعديد من الاعتداءات التي كان أسوأها الحريق الذي حدث يوم ٨ جمادي الآخرة سنة ١٣٨٩هـ / ٢١ أغسطس سنة ١٩٦٩م، فاحترق حينها هذا المنبر[3] .

هذا، وقد أقام صلاح الدين في القدس حتى رحل عنها في ٢٥ شعبان سنة ٥٨٣هـ / ١١٨٧م[4] ، غير أنه لم يكُف عن عمارة المسجد الأقصى، ففي سنة ٥٨٦هـ / ١١٩٠م قام بتذهيب القبة من الداخل، وذلك حسب ما نجده مكتوبًا على الشريط الواقع بداخلها، والذي جاء فيه ما نصه : « بسم الله الرحمن الرحيم، أمر بتجديد تذهيب هذه القبة الشريفة مولانا السلطان الملك الناصر العالم العادل صلاح الدين يوسف بن أيوب . تغمده الله برحمته . وذلك في شهور ستة ست وثمانين وخمسمائة »[5] .

---

(١) مفرج الكروب ، جـ٢ ، ص٢٢٩ .

(٢) الأنس الجليل ، مج٢ ، ص٤٩ .

(٣) عبد الله معروف عمر، رأفت مرعي : أطلس معالم المسجد الأقصى المبارك ، ص١٩ ، ٢٠ . عيسى القدومي : المسجد الأقصى أربعون معلومة نجهلها ، ص٣٤.

(٤) ابن العديم : زبدة الحلب ، ص٤١٢ .

(٥) عبد الله معروف عمر، رأفت مرعي : أطلس معالم المسجد الأقصى ، ص٣٦ .

كما قام صلاح الدين بعمل مدرسة للفقهاء الشافعية في المسجد الأقصى[١]، وأوقف عليها كثيرًا من الأملاك، وكان ذلك بتاريخ ١٣ رجب ٥٨٨هـ / ١١٩٢م، وكتبت الوقفية على حجر كبير لم يزل حتى الآن، جاء فيه : « بسم الله الرحمن الرحيم، وما بكم من نعمة فمن الله، هذه المدرسة المباركة وقفها مولانا الملك الناصر صلاح الدنيا والدين سلطان الإسلام والمسلمين أبو المظفر يوسف بن أيوب بن شاذي محيي دولة أمير المؤمنين – أعز الله أنصاره وجمع له خير الدنيا والآخرة – على الفقهاء من أصحاب الإمام محمد بن إدريس الشافعي . رضي الله عنه . سنة ثمان وثمانين وخمس مئة »[٢] .

(٤) تدريس العلوم الإسلامية في المسجد الأقصى :

كان المسجد الأقصى – بالإضافة إلى مكانته الدينية الرفيعة – مكانًا مهمًا لتدريس العلوم الإسلامية على مر العصور، وقد ظل محتفظًا بتلك الأهمية حتى استيلاء الصليبيين على بيت المقدس؛ الأمر الذي أدى إلى ركود الحركة العلمية في بيت المقدس عامة وفي المسجد الأقصى، ولكن بعد انتصار صلاح الدين على الصليبيين، وعودة بيت المقدس إلى الحكم الإسلامي، عادت إلى المسجد الأقصى مكانته السابقة بعد أن طهره صلاح الدين من الصليبيين وآثارهم[٣] .

---

(١) المقريزي : السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق : محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية ، بيروت، الطبعة الأولى ، ١٩٩٧م ، جـ١ ، ص٢١١.

(٢) عارف العارف : المفصل في تاريخ القدس، مطبعة المعارف ، القدس، الطبعة الخامسة، ١٩٩٩م ، ص٢٣٦.

(٣) ثريا محمد عطية الغانمي : الحياة العلمية والفكرية في بيت المقدس في العصر الأيوبي (١١٧١ – ١٢٥٠م) ، نشر ضمن كتاب "الصليبيون في الشرق"، تحرير : محمد مؤنس عوض ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ٢٠١٣م ، ص٩٩ ، ١٠٠.

ومما يُذكر في هذا الصدد، أن المسجد الأقصى دُرست فيه كتب الفضائل، فقد أيقظ استرداد بيت المقدس بعد ضياعها شعورًا عميقًا بأهمية هذه المدينة ومسجدها الأقصى للمسلمين، فأخذ علماء المسلمين يضعون سلسلة من الكتب التي سميت بكتب الفضائل، ومنها على سبيل المثال : كتاب (فضائل بيت المقدس لابن صصري ت ٥٨٦هـ / ١١٩٠م) ، وكتاب (فضائل القدس لابن الجوزي ت ٥٩٧هـ / ١٢٠١م) ، وكتاب (الجامع المستقصى في فضائل المسجد الأقصى لابن عساكر ت ٦٠٠هـ / ١٢٠٣م)، وكتاب (الأنس في فضائل القدس للقاضي أمين الدين أحمد بن محمد الشافعي ت ٦١٠هـ / ١٢١٣م) ، والواقع أن معظم هذه الكتب وغيرها من كتب الفضائل كُتبت داخل المسجد الأقصى، أو أُمليت فيه[١] .

كما قام بالخطابة والتدريس في المسجد الأقصى جماعة من العلماء المعروفين، من هؤلاء الشيخ أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن حميد بن سعد الدين المعافري المحدث، والذي سمع كتاب: (الجامع المستقصى في فضائل المسجد الأقصى) على مصنفه الحافظ بهاء الدين القاسم بن عساكر في رمضان سنة ٥٩٦هـ / ١٢٠٠م[٢] .

كما يُذكر أن الشيخ موفق الدين عبد اللطيف البغدادي توجه إلى القدس في عهد الملك العادل الأيوبي، وأقام بها مدة، وكان يتردد إلى المسجد الأقصى، وقد اشتغل بكثير من العلوم، وصنف هناك كتبًا كثيرة[٣] .

---

(١) ثريا محمد عطية الغانمي : الحياة العلمية والفكرية في بيت المقدس في العصر الأيوبي ، ص١٠٢ ، ١٠٣.

(٢) مجير الدين الحنبلي : الأنس الجليل ، جـ٢ ، ص٢٢٥.

(٣) ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء : تحقيق : نزار رضا، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، بدون تاريخ ، ص٦٨٩.

وكان من ضمن خطباء المسجد الأقصى، الشيخ الإمام أبو الذكاء عبد المنعم بن أبي الفهم يحيى بن إبراهيم القرشي الزهري النابلسي الشافعي، الذي مكث بالمسجد الأقصى خطيبًا، وإمامًا، ومفتيًا أكثر من أربعين سنة، وكان شيخًا جليلاً، اشتغل بالفقه وشيء من العربية، وكان الناس يقصدونه؛ لاعتقادهم في علمه ودينه، ويلتمسون دعاءه وبركته، وقد توفي في بيت المقدس سنة ٦٨٧هـ / ١٢٨٨م[١] .

وقد تولى الخطابة في المسجد الأقصى – أيضًا – قاضي القضاة بدر الدين أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني الحوبي الشافعي، وقد جُمع له خطابة، وإمامة المسجد الأقصى، وقضاء بيت المقدس في رمضان سنة ٦٨٧هـ / ١٢٨٨م، ثم نقل سنة ٦٩٠هـ / ١٢٩١م من القدس إلى قضاء الديار المصرية[٢] .

المسجد الأقصى بعد تسليم الملك الكامل[٣] بيت المقدس إلى الصليبيين

كان الملك الكامل الأيوبي على خلاف مع أخيه المعظم عيسى[٤]،

(١) مجير الدين الحنبلي : الأنس الجليل ، مج٢ ، ص٢٢٦ ، ٢٢٧ .

(٢) مجير الدين الحنبلي : الأنس الجليل ، مج٢ ، ص٢٢٧ .

(٣) الملك الكامل : هو أبو المعالي محمد ابن الملك العادل الأيوبي، تولى السلطة في مصر سنة ٦١٥هـ / ١٢١٨م ، استطاع التصدي للصليبيين الذين جاءوا لغزو مصر في الحملة الصليبية الخامسة ، وقد توفي سنة ٦٣٥هـ / ١٢٣٧م . انظر ابن خلكان : وفيات الأعيان ، مج٥ ، ص٧٩ – ٨٣ .

(٤) المعظم عيسى : هو شرف الدين عيسى ابن الملك العادل الأيوبي ، ولد في القاهرة سنة (٥٧٨ هـ / ١١٨٢ م) ، تولى حكم دمشق بعد وفاة أبيه العادل ، وتوفي سنة (٦٢٤هـ / ١٢٢٧م) . ابن خلكان : وفيات الأعيان ، مج٣ ، ص ٤٩٤ – ٤٩٦ .

ومن ثمَّ فقد عمل الكامل على الاستعانة بالإمبراطور الألماني فردريك الثاني[١] Frederic II ؛ وذلك حتى يشغل به المعظم عن حربه، ووعده في مقابل ذلك بتسليم بيت المقدس إليه[٢] .

أما الإمبراطور فردريك، فبعد محاولات عديدة[٣] لتأجيل حملته اتجه أخيرًا مع أسطوله إلى بلاد الشام سنة ٦٢٦هـ / ١٢٢٩م ، غير أن الأحوال التي كان يعاني منها الكامل تغيرت، فالمعظم عيسى كان قد توفى سنة ٦٢٤هـ / ١٢٢٧م ، وتولى بعده ابنه الناصر داود[٤]، وهو بطبيعة الحال لم يكن لديه من الخبرة أو القوة ما

---

(١) فردريك الثاني : هو ابن هنري السادس Henry VI ملك ألمانيا ، ووالدته هي كونستانس Constance ابنة روجر الثاني Roger II ملك صقلية، ولد سنة (٥٩٠هـ / ١١٩٤م) ، ورث عرش مملكة صقلية عن طريق والدته ، وقد تولى عرش الإمبراطورية الرومانية سنة ٦١٧هـ / ١٢٢٠م ، وظل في حكمه لها حتى وفاته سنة ٦٤٨هـ / ١٢٥٠ م .

New Catholic Encyclopedia , vol.5 , p. 926 .

(٢) انظر ابن واصل : مفرج الكروب ، جـ٤ ، ص٢٣٤ . ابن الوردي : تاريخ ابن الوردي ، جـ٢ ، ص١٤٥ .

(٣) عن هذه المحاولات انظر :

T. E. Tout., The empire and the papacy (1212 – 1273) , London, 1909, pp. 365 – 367.

(٤) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، جـ٨ ، ص٤٩١ . والناصر داود : هو الملك الناصر داود ابن الملك المعظم عيسى ابن الملك العادل بن أيوب ، ولد في جمادي الآخرة سنة ٦٠٣هـ / ١٢٠٧م ، وُلي السلطنة بعد وفاة أبيه سنة ٦٢٤هـ / ١٢٢٦م ، اتفق عليه عماه الكامل والأشرف ، وأخذا منه دمشق ، فسار إلى الكرك التي كانت لوالده من قبل ، وتوفي سنة ٦٥٦هـ / ١٢٥٨م . الكتبي : فوات الوفيات ، تحقيق : د/ إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، بدون تاريخ ، مج١ ، ص٤١٩ . وللمزيد عن الناصر داود انظر : إبراهيم فرغلي محمد : الناصر داود صاحب الكرك ودوره في النزاع الداخلي للدولة الأيوبية ، مجلة كلية الآداب ، جامعة بني سويف ، العدد (٤٥) ، أكتوبر – ديسمبر ٢٠١٧م ، ص١٣– ٧٦ .

يجعله مصدر خطر على الكامل أو غيره، وبذلك لم تعد هناك حاجة إلى مساعدة الإمبراطور[١] .

أخذت الرسل تتردد بين الكامل وفردريك الذي أبى أن يرجع إلى بلاده إلا بما وقع الشرط عليه – قبل وفاة المعظم عيسى – من تسليم القدس إليه، ورأى الملك الكامل أنه إن شاقق الإمبراطور، ولم يفِ له أن يفتح له باب القتال مع الصليبيين، ويتسع الأمر، فرأى أن يعقد معه اتفاقية تمنحه مدينة بيت المقدس خربة، ويهادن الصليبيين مدة، ثم هو قادر على انتزاعها منهم متى شاء ذلك[٢] .

وبالفعل وقع الاتفاق بينهما، على أن يأخذ الإمبراطور بيت المقدس، ويبقيها على ما هي عليه من الخراب، ولا يجدد سورها، وأن يكون المسجد الأقصى في أيدي المسلمين، لا يدخله الصليبيون إلا للزيارة فقط، ويقيمون فيه شعار الإسلام من الأذان والصلاة[٣]، كما أعطاهم ضياعًا في طريقهم إلى القدس من عكا[٤]، وتقرر الصلح لمدة عشر سنين وخمسة أشهر، وأربعين يومًا[٥] .

---

(١) سعيد عاشور: الحركة الصليبية ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، الطبعة التاسعة، ٢٠١٠م ، ج٢ ، ص٢٤٣ ، ٢٤٤ .

(٢) ابن واصل : مفرج الكروب ، ج٤ ، ص٢٤١ ، ٢٤٢ .

(٣) المقريزي : السلوك ، ج١ ، ص٣٥٣ . مجير الدين الحنبلي : الأنس الجليل ، مج١ ، ص٥٥٥.

(٤) ابن العديم : زبدة الحلب ، ص٤٧٥ .

(٥) ابن العميد : أخبار الأيوبيين ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، بدون تاريخ ، ص١٥ ، ١٦ .

وعندما وصلت الأخبار بتسليم بيت المقدس إلى الصليبيين « قامت القيامة في بلاد الإسلام، واشتدت العظائم بحيث إنه أقيمت المآتم »[١] ، فعلت الأصوات بالصراخ، واشتد البكاء، وأنشد القائل قصيدة، منها :

على قبَّة الْمِعْرَاج والصخرة الَّتِي ∴ تفاخر مَا فِي الأَرْض من صخرات

مدارس آيَات خلت من تِلَاوَة ∴ ومنزل وَحي مقفر العرصات[٢]

كما حضر الأئمة والمؤذنون الذين كانوا في المسجد الأقصى إلى باب دهليز الملك الكامل، فأذنوا على باب الدهليز في غير وقت الأذان، فشق ذلك على الملك الكامل[٣] .

ولما رأى الملك الكامل ذلك قال : « إنا لم نسمح لهم إلا بكنائس وأدر خراب، والحرم وما فيه من الصخرة المقدسة وسائر المزارات بأيدي المسلمين على حاله، وشعار الإسلام قائم على ما كان عليه، ووالي المسلمين متحكم في رساتيقه[٤] وأعماله »[٥] .

ولما تم أمر الهدنة استأذن الإمبراطور الملك الكامل في زيارة بيت المقدس، فأذن له، وسيَّر معه القاضي شمس الدين (قاضي نابلس) في خدمته، فسار معه إلى الأقصى، فأعجبته عمارته وعمارة قبة الصخرة، ولما وصل إلى محراب الأقصى

---

(١) سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ، جـ٢٢ ، ص٢٩٦ .

(٢) المقريزي : السلوك ، جـ١ ، ص٣٥٥ ، ٣٥٦ .

(٣) ابن العميد : أخبار الأيوبيين ، ص ١٦ . المقريزي : السلوك ، جـ١ ، ص٣٥٤ .

(٤) رساتيق : جمع رستاق، وهو لفظ فارسي يعني الموضع المشتمل على مزارع وقرى كثيرة . مصطفى عبدالكريم الخطيب : معجم المصطلحات والألقاب التاريخية ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٩٣م ، ص٢١٠ .

(٥) ابن واصل : مفرج الكروب ، جـ٤ ، ص٢٤٣ ، ٢٤٤ .

أعجبه حسنه وحسن المنبر، وصعد في درجه إلى أعلاه ثم نزل، وعندما خرجا من الأقصى، رأى الإمبراطور قسيسًا وبيده الإنجيل، وهو يريد دخول الأقصى فصاح عليه صيحة منكرة، وقال : « ما الذي أتى بك إلى هاهنا ، والله لئن عاد أحد منكم يدخل إلى ها هنا بغير إذنٍ لآخذن ما في عينيه، نحن مماليك هذا السلطان الملك الكامل وعبيده، وإنما تصدق عليَّ وعليكم بهذه الكنائس على سبيل الإنعام منه، ولا يتعدى أحد منكم طوره » ، فمضى ذلك القسيس وهو يرعد؛ خوفًا منه[١] .

ويبدو أن فردريك كان يريد أن يظهر احترامًا لبنود اتفاقيته مع السلطان الكامل، ولا يريد أن ينتهك البند الخاص بزيارة الأماكن المقدسة منذ أول يوم، وأمام بصره[٢] .

وعندما نزل الإمبراطور في دارٍ في بيت المقدس، أمر القاضي شمس الدين المؤذنين ألا يؤذنوا تلك الليلة، فلم يؤذنوا البتة، فلما أصبح الإمبراطور، سأله لِمَ لم يؤذن المؤذنون كعادتهم ؟ فقال له القاضي : منعهم المملوك؛ إعظامًا واحترامًا، فقال له الإمبراطور: أخطأت فيما فعلت، والله إنه كان أكثر غرضي في المبيت في القدس أن أسمع أذان المؤذنين وتسبيحهم بالليل[٣] .

وعلى أية حال، فقد رحل الإمبراطور إلى عكا، ومن هناك عاد إلى بلاده آخر جمادي الآخرة سنة ٦٢٦هـ / ١٢٢٩م [٤]، وقد استمر مصافيًا للملك الكامل،

---

(١) ابن واصل : مفرج الكروب ، جـ٤ ، ص٢٤٤ ، ٢٤٥ . المقريزي : السلوك ، جـ١ ، ص٣٥٤ .

(٢) صلاح ضبيع : دور الألمان في الحروب الصليبية في بلاد الشام ، المكتب العربي للمعارف ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٩م ، ص٣٣٨ .

(٣) ابن واصل: مفرج الكروب ، جـ٤ ، ص٢٤٥ . المقريزي : السلوك ، جـ١ ، ص٣٥٤ .

(٤) المقريزي: السلوك ، جـ١ ، ص٣٥٤ ، ٣٥٥.

موادعًا له، والمراسلات بينهما متصلة إلى أن توفي الملك الكامل، وجاء بعده ابنه العادل سيف الدين فصافى الإمبراطور، وواده، وراسله[١] .

أما عن أحوال المسلمين والمسجد الأقصى في هذه الفترة، فتظهر من خلال هذه الفقرة التي أوردها شمس الدين السيوطي (ت ٨٨٠هـ / ١٤٧٥م) ، والتي جاء فيها : « وأما ما كان من أمر الفرنج فإنه لما أعطاهم الكامل بيت المقدس، وسمح لهم تراجعوا إليه ودخلوه وقاموا به، وفيه المسلمون وكل طائفة منهما فيما هم فيه : هؤلاء في عبادتهم وصلواتهم وأذكارهم، وهؤلاء في كفرهم وشركهم، والدار جامعة لهم واحدة، فالمسلمون من أجل ذلك في غاية الحصرة، والضر، والضنك ، والتشوش »[٢] .

وعلى الرغم من تأخر المصدر الذي وردت فيه هذه الفقرة التي توضح كيف كان يعيش المسلمون في بيت المقدس في ذلك الوقت، ومدى تأثرهم بهذا الوضع، إلا أن الواقع يؤكد هذا، فوجود المسلمين والصليبيين في مدينة واحدة لابد أن يبعث في نفوس المسلمين الضيق والإحساس بالمعاناة والتذمر من هؤلاء الذين ساكنوهم بلادهم، وقاسموهم العيش فيها، ولابد أن هذا انعكس على إقامتهم لشعائرهم في المسجد الأقصى آنذاك .

(١) ابن واصل : مفرج الكروب ، جـ٤ ، ص٢٤٦ .

(٢) إتحاف الأخصا ، ق١ ، ص٢٨٧ .

المسجد الأقصى حتى نهاية العصر الصليبي

(١) استرداد بيت المقدس على يد الناصر داود :

بعد موت الملك الكامل الأيوبي، قام الصليبيون بتعمير قلعة بيت المقدس[١]، وعندما رأى الناصر داود (صاحب الكرك) ذلك فكر في استنقاذها من أيديهم، فجمع جمعًا عظيمًا، وجعله فرقًا، وعقد لكل فرقة راية، ثم حاصرهم، وانتصر عليهم، وأخذ منهم بيت المقدس، واعتنى بإقامة الشعائر التي كان عمه صلاح الدين قد أقامها بعد فتحه لها[٢] .

وقد حدث هذا سنة ٦٣٧هـ / ١٢٣٩م ، بعد أن كانت في أيدي الصليبيين منذ أن سلمها إليهم الكامل سنة ٦٢٦هـ / ١٢٢٩م ، فأنشد أحد الشعراء أبياتًا ، منها :

الْمَسْجِد الْأَقْصَى لَهُ آيَة ∴ سَارَتْ فَصَارَت مثلا سائرًا

إذا غَدا للكفر مستوطنًا ∴ أَن يبْعَث الله لَهُ ناصرًا

فناصر ظُهُوره أَولا ∴ وناصر ظُهُوره آخرا[٣]

---

(١) ابن واصل : مفرج الكروب ، جـ٥ ، ص ٢٤٦ . مجير الدين الحنبلي : الأنس الجليل ، مج٢ ، ص٣١ .

(٢) شمس الدين السيوطي : إتحاف الأخصا ، ص٢٨٨ ، ٢٨٩ .

(٣) ابن تغري بردي : المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي ، تحقيق : نبيل محمد عبدالعزيز ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٤م ، جـ٥ ، ص ٢٩٧ . مجير الدين الحنبلي: الأنس الجليل ، مج٢ ، ص٣١ ، ٣٢ .

(٢) تسليم بيت المقدس إلى الصليبيين :

نشب الخلاف بين الصالح نجم الدين أيوب في مصر وعمه الصالح إسماعيل[١] في دمشق، فاتفق الصالح إسماعيل مع الناصر داود (صاحب الكرك) على محاربته، ولما اجتمعت كلمتهما على ذلك، وعلموا مكاتبته إلى الخوارزمية، صالحا الصليبيين، واتفقوا على أن يكون الصليبيون لهما عونًا في مقابل تسليمهم بيت المقدس بما فيه المسجد الأقصى، وكذلك طبرية وعسقلان وكوكب، وأن يأذنوا لهم في عمارتها[٢] .

وفي ذلك يقول مجير الدين الحنبلي : « وَكَانَ النَّاصِر دَاوُد فتح بَيت الْمُقَدّس كَمَا تقدم فِي سنة سبع وَثَلَاثِينَ ثمَّ فعل هَذِه الفعلة القبيحة فأبدل حَسَنَة بسيئة، وَقد انتقم الله مِنْهُ ... فنعوذ بِاللَّه من سوء الخاتمة والضلال بعد الْهِدَايَة »[٣] .

هذا، وقد تعمد الصليبيون الإساءة إلى الأماكن المقدسة للمسلمين هناك؛ مما آذى شعورهم إيذاءً بالغًا[٤]، حيث تمكنوا من الصخرة، وجلسوا فوقها بالخمر، وعلقوا الجرس على المسجد الأقصى[٥]، يقول ابن واصل : « وسافرت في أواخر

---

(١) الصالح إسماعيل : هو الملك الصالح إسماعيل بن العادل محمد بن أيوب ، صاحب بعلبك وبصرى ، قُتل سنة ٦٤٨هـ / ١٢٥٠م . ابن تغري بردي : المنهل الصافي ، جـ٢ ، ص٤٢٠- ٤٢٢ .

(٢) ابن واصل : مفرج الكروب ، جـ٥ ، ص٣٣٢ . المقريزي : السلوك ، جـ١ ، ص٤١٧ .

(٣) الأنس الجليل ، مج٢ ، ص٣٦ .

(٤) سعيد عاشور : الحركة الصليبية ، جـ٢ ، ص٢٧٣ .

(٥) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، جـ٦ ، ص٣٢٢ ، ٣٢٣ . المقريزي : السلوك ، جـ١ ، ص٤١٨ .

هذه السنة [٦٤١هـ] إلى الديار المصرية، ودخلت البيت المقدس، ورأيت الرهبان والقسوس على الصخرة المقدسة، وعليها قناني الخمر برسم القربان، ودخلت الجامع الأقصى، وفيه جرس معلق، وأبطل بالحرم الشريف الأذان والإقامة، وأعلن فيه بالكفر، وقدم الملك الناصر داود القدس في ذلك اليوم الذي زرت فيه القدس، ونزل غربي القدس، فلم أجتمع به؛ خيفة أن يصدني عن الوصول إلى الديار المصرية »[١] .

ولا شك أن ما ذكره ابن واصل – وهو شاهد عيان – يؤكد انتهاك الصليبيين لحرمة المسجد الأقصى، وعدم مراعاتهم لقدسية هذا المكان، ورغبتهم في إثارة مشاعر المسلمين، ولعله مما يزيد الأمر سوءًا، ويبعث على الحزن والأسى أن بيت المقدس بما فيها من أماكن مقدسة تم تسليمها على يد الحكام المسلمين إلى الصليبيين في مقابل الوقوف إلى جانبهم ضد إخوانهم من المسلمين .

(٣) استرداد بيت المقدس على يد الخوارزمية :

عندما تم تسليم بيت المقدس إلى الصليبيين سنة ٦٤١هـ / ١٢٤٣ م ، استدعى الملك الصالح نجم الدين أيوب الخوارزمية؛ لينصروه على عمه الصالح إسماعيل، فساروا حتى وصلوا إلى غزة سنة ٦٤٢هـ / ١٢٤٤م[٢]، وكانوا أكثر من عشرة آلاف، فهاجموا بيت المقدس[٣]، وما كانت إلا ساعة حتى حصدتهم الخوارزمية بالسيوف حصدًا، وأسروا منهم ثمانمائة أسير، « وكان يومًا عظيمًا، لم يجرِ مثله في زمن نور الدين وصلاح الدين »[٤] .

---

(١) مفرج الكروب ، جـ٥ ، ص٣٣٣ .

(٢) مجير الدين الحنبلي : الأنس الجليل ، مج٢ ، ص٣٦ .

(٣) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، جـ٦ ، ص٣٢٣ .

(٤) سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ، جـ٢٢ ، ص٣٨٢ .

وبذلك نجح الخوارزمية في الاستيلاء على بيت المقدس، وإعادتها نهائيًا إلى حوزة المسلمين، ومنذ ذلك الوقت لم يستطع جيش مسيحي أن يقترب منها حتى الحرب العالمية الأولى[١] .

الاهتمام الصليبي بالمسجد الأقصى

(١) احتفال الصليبيين بأعيادهم في المسجد الأقصى :

فقد أقحم الصليبيون المسجد الأقصى في أعيادهم واحتفالاتهم التي قاموا بها في بيت المقدس، إذ يُذكر أنه في اليوم التالي للمذبحة التي قام بها الصليبيون، والتي قضت على عدد كبير من سكان بيت المقدس، قام الصليبيون والرهبان والأمراء والعامة بالتوجه – وهم يغنون ويقدمون القرابين – إلى كنيسة القيامة وقبة الصخرة؛ للزيارة ، وشكر الرب الذي سلم إليهم المدينة[٢] .

كذلك كان الاحتفال السنوي بذكرى غزو الصليبيين لبيت المقدس يتم من خلال موكب ديني، يقوده البطريرك في وقت مبكر من الصباح، حيث كان يبدأ الموكب من كنيسة الضريح المقدس، ويمر بقبة الصخرة ومسجد عمر، وهنا كان الموكب يتوقف، ويقوم المصلون بتأدية الصلاة عند المدخل الجنوبي، والذي كان يواجه المسجد الأقصى[٣] .

وعند الاحتفال بأحد الشعانين كان يتجمع سكان المدينة ومن فيها من المسيحيين في ساحة قبة الصخرة، وهم يحملون عيدان النخيل وأغصان الزيتون،

---

(١) سعيد عاشور : الحركة الصليبية ، جـ٢ ، ص ٢٧٥ ، ٢٧٦ .

(٢) مصطفى الحياري : القدس في زمن الفاطميين والفرنجة ، ص٤٤ .

(٣) يوشع براور : الاستيطان الصليبي ، ص٢١١ .

وبعد إدارة الصليب في ساحة المسجد الأقصى بعض الوقت، كانت الاحتفالات تنتهي بإقامة الصلوات في ساحة قبة الصخرة[١] .

(٢) المسجد الأقصى في الاتفاقيات الإسلامية الصليبية :

كان الصليبيون يعلمون جيدًا المكانة والقدسية التي يتمتع بها المسجد الأقصى في نفوس المسلمين؛ ولذلك عملوا على إدخاله في مفاوضاتهم، بل وتهديد المسلمين بتخريبه، وهدمه في بعض الأحيان .

إذ يُذكر أنه عندما رأى الصليبيون في بيت المقدس شدة قتال المسلمين ورغبتهم في الاستيلاء على المدينة، أرسل باليان (صاحب الرملة) إلى صلاح الدين الأيوبي؛ يطلب الأمان، فامتنع من إجابتهم، فأرسل إليه باليان ثانية، وطلب الأمان لنفسه؛ ليحضر إليه، فأجابه، فلما حضر امتنع صلاح الدين من إعطاء الأمان لجميع الصليبيين في المدينة، فلما أيس باليان من ذلك قال : أيها الملك اعلم أننا في هذه المدينة في خلق كثير لا يعلمهم إلا الله ـ تعالى ـ وإنما يفتُرون عن القتال؛ رجاء الأمان، فإن رأينا أن الموت لابد منه فو الله لنقتلن أبناءنا ونساءنا، ونحرق أموالنا وأمتعتنا، ولا نترككم تغنمون منها دينارًا واحدًا ولا درهمًا، ولا تسبون وتأسرون رجلاً ولا امرأة، فإذا فرغنا من ذلك كله خرَّبنا الصخرة والمسجد الأقصى، وغيرهما من المواضع، ثم نقتل من عندنا من أسارى المسلمين، وهم خمسة آلاف أسير، ولا نترك لنا دابة ولا حيوانًا إلا قتلناه، ثم خرجنا إليكم، فقاتلناكم قتال من

---

(١) مصطفى الحياري : القدس في زمن الفاطميين والفرنجة ، ص٦٨ ، ٦٩ .

يريد أن يحمي دمه ونفسه، فاستشار السلطان أصحابه، فأجمعوا على إجابتهم إلى الأمان[1] .

وقد ذكرت الدراسة مسبقًا أن الاتفاقية التي تمت بين الملك الكامل الأيوبي والإمبراطور فردريك الثاني نصت على تسليم بيت المقدس إلى الصليبيين، باستثناء المسجد الأقصى؛ الأمر الذي يؤكد أن المسجد الأقصى كان هو مدار المفاوضات والاتفاقيات، بحيث لم يتم عقد شيء منها فيما يخص بيت المقدس، إلا وتم النص على المسجد الأقصى سواء ببقائه في أيدي المسلمين أم تسليمه إلى الصليبيين .

وعندما اتفق الصالح إسماعيل والناصر داود على تسليم بيت المقدس للصليبيين في مقابل مساعدة الصليبيين لهم ضد الصالح أيوب، شمل الاتفاق تسليم المسجد الأقصى أيضًا إليهم؛ ولعلهما أرادا من ذلك إسالة لعاب الصليبيين تجاه هذا المكان الذي تم استثناؤه من معاهدة فردريك من قبل .

(٣) المسجد الأقصى في كتابات الرحالة الأوربيين :

كثرت كتابات الرحالة الأوربيين الذين قدموا إلى الشرق عصر الحروب الصليبية، والملحوظ أن هؤلاء الرحالة لم يغفل أحد منهم الحديث عن المسجد الأقصى، بل سلطوا كتاباتهم عليه، سواء من حيث تاريخه، أو وصفه، أو بنائه، أو ما آل إليه على أيدي الصليبيين؛ الأمر الذي يؤكد أهمية المسجد الأقصى لديهم، ومبلغ السرور الذي تملّكهم من وجوده في أيدي الصليبيين .

---

(1) انظر ابن واصل : مفرج الكروب ، جـ٢ ، ص٢١٤ . ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، جـ٨ ، ص١٦٥ ، ١٦٦ . ابن العبري : تاريخ مختصر الدول ، دار الرائد اللبناني ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٩٩٤م ، ص٣٨٤ ، ٣٨٥.

يأتي في مقدمة الرحلات الأوربية إلى بيت المقدس (رحلة سيولف) الذي وصل إلى ميناء يافا سنة ٤٩٦ هـ / ١١٠٢م ، ومنها انتقل إلى بيت المقدس، وتكتسب رحلته أهميتها؛ لكونها جاءت في بداية الاستقرار الصليبي في فلسطين والاستيلاء على بيت المقدس، وبالتالي يعتبر حديثه عن المسجد الأقصى ووصفه له أول وصف لرحالة أوربي زار بيت المقدس بعد الاحتلال الصليبي لها[١].

وقد تناول (سيولف) المسجد الأقصى أثناء حديثه عن بيت المقدس، فأطلق عليه (هيكل الرب)، وتكلم عن موقعه ووصفه، كما تحدث عن الصخرة وقدسيتها ، وذكر أنه في صحن هذا المكان في الجنوب يوجد (هيكل سليمان) [٢] ، وهو يقصد بذلك الجامع القبلي، ويُفهم من هذا أن (سيولف) أطلق اسم (هيكل الرب) على المسجد الأقصى ككل، وليس على قبة الصخرة فقط كما ذكر غيره من الرحالة الأوربيين .

أما الرحالة (دانيال الروسي) ـ الذي قام برحلته سنة ٤٩٩ – ٥٠٠ هـ / ١١٠٦– ١١٠٧م ـ فقد تحدث عن مسجد قبة الصخرة الذي أطلق عليه كنيسة « أقدس المقدسات» ، حيث تناول موقعه ووصفه، وقد ختم حديثه بأن « الكنيسة الحالية قد بناها القائد العربي المسلم عمر »[٣]، وهو يقصد هنا الخليفة عمر بن الخطاب، ولم يُعرف عن الخليفة عمر أنه قام ببناء كنائس على

(١) فؤاد دويكات : القدس في كتب الرحلات عصر الحروب الصليبية (٤٩٢ – ٥٨٣ هـ / ١٠٩٩ – ١١٨٧ م) ، مجلة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات ، العدد ٣٠ ، جـ١ ، ٢٠١٣م ، ص ٢٩٨ ، ٣٠٠ .

(٢) رواية عن حج سيولف إلى القدس ، الموسوعة الشامية ، جـ ٣١ ، ص٢٣٦ – ٢٤٠ .

(٣) وصف الأرض المقدسة في فلسطين ، ص٥٦ ، ٥٧ .

الإطلاق[١]، ولعله كان يقصد بذلك بناءه للمسجد، ولكن هذا خطأ أيضًا إذ من المعروف أن من قام ببناء قبة الصخرة هو الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان كما أشارت إلى ذلك المصادر العربية .

كما تحدث (دانيال الروسي) عن الجامع القبلي الذي أطلق عليه (منزل سليمان) أو (بيت سليمان)، حيث تحدث عن وصفه وموقعه[٢] .

أما (فيتيلوس) فقد أطلق على المسجد الأقصى اسم « الهيكل » ، وتحدث عن تاريخه وبناء نبي الله سليمان له، وأنهى حديثه بقوله : « ... ودون موقع الهيكل يقوم الآن مكان إقامة الجنود الذين يحرسون القدس » [٣]، وهو يقصد بذلك فرسان الداوية .

ولم يغفل الرحالة الألماني (يوحنا فورزبورغ) الحديث عن المسجد الأقصى، فتحدث عن قبة الصخرة الذي أطلق عليه « معبد السيد » ، وأسهب في وصفه ووصف المساحة المحيطة به، وتحدث كذلك عن الجامع القبلي، الذي وصفه بأنه « القصر الذي قيل: إن سليمان شيده » ، كما تناول فرسان الداوية الذين كانوا يسكنون هناك [٤] .

هذا وقد جعل (بورشارد) . الذي قام برحلته إلى الشرق في القرن٧هـ / ١٣م . وجود معبد السيد (قبة الصخرة) في هذا المكان يضع حدًا مطلقًا لقضية المكان الآخر، إذ أنه منذ أن اتخذ موقعه – حسب قوله – داخل أسوار المدينة،

---

(١) دانيال الروسي : وصف الأرض المقدسة في فلسطين ، ص٥٧ ، حاشية (١) .

(٢) وصف الأرض المقدسة في فلسطين ، ص٥٧ ، ٥٨ .

(٣) رسالة فيتيلوس في وصف الأرض المقدسة ، الموسوعة الشامية ، ج٣١ ، ص٣٧٢ – ٣٧٤ .

(٤) وصف الأراضي المقدسة في فلسطين ، ص٤٤ – ٥١ .

بات من المستحيل نقله أو زحزحته إلى مكان آخر؛ وذلك بسبب وجود الأسوار التي تحيط بالمدينة من كافة الجوانب[1].

وبذلك يتضح الاهتمام البالغ الذي أولاه الصليبيون بالمسجد الأقصى ، والذي ظهر جلياً من خلال إقامتهم للأعياد الخاصة بهم هناك ، وكذلك وضعه والنص عليه في الاتفاقيات الصليبية الإسلامية ، وأخيراً الحديث عنه من خلال كتابات الرحالة الأوربيين الذين قاموا بزيارة الشرق عصر الحروب الصليبية .

(1) بورشارد من دير جبل صهيون : وصف الأرض المقدسة ، ترجمة : سعيد البيشاوي ، دار الشروق ، عمان، الطبعة الأولى ، ١٩٩٥م ، ص١٢٧ .

الخاتمة

بعد الانتهاء – بعون الله وتوفيقه – من كتابة هذا البحث الذي تعرضت فيه لدراسة موضوع : " المسجد الأقصى عصر الحروب الصليبية " أمكن التوصل إلى عدد من النتائج ، من أهمها :

١- اتفاق جميع العلماء والمؤرخين على أن المساحة الحقيقية للمسجد الأقصى تشمل جميع ما دار عليه السور من المسجد، وخطأ إطلاق المسجد الأقصى على الجامع القبلي فقط .

٢- أن بناء داود وسليمان – عليهما السلام – للمسجد الأقصى كان على أساس قديم، وأنه لم يكن معبدًا لليهود بأي حال، وإنما مسجد للأمة الإسلامية، وما قام به نبي الله سليمان كان تجديدًا للمسجد الأقصى الذي هو ثاني مسجد وضع في الأرض .

٣- بيان المكانة العظيمة التي حظي بها المسجد الأقصى في نفوس المسلمين، من الأمر بشد الرحال إليه، ومضاعفة ثواب الصلاة فيه .

٤- توثيق المذابح التي قام بها الصليبيون في الشرق الإسلامي، وعلى رأسها مذبحة المسجد الأقصى التي راح ضحيتها أكثر من سبعين ألفاً من سكان المدينة .

٥- إظهار الوحشية التي قام بها الصليبيون تجاه المسلمين، والتي أيدهم فيها المؤرخون اللاتين، بحيث ذكروها في كتاباتهم، مؤيدين لمثل هذه الأفعال الشنيعة ضد إخوانهم من بني البشر .

٦- بيان السلب والنهب والتخريب الذي حدث للمسجد الأقصى على أيدي الصليبيين، دون مراعاة لشعور المسلمين، ولا لقدسية هذا المكان المبارك.

٧- أظهرت الدراسة ذلك الجهد الذي قام به صلاح الدين الأيوبي في إزالة التغييرات التي أحدثها الصليبيون في المسجد الأقصى، والعمل على رده إلى ما كان عليه قبل الاحتلال الصليبي .

٨- أكدت الدراسة تعمد الصليبيين الإساءة إلى المسجد الأقصى؛ نكاية في المسلمين، ورغبة منهم في إثارة مشاعرهم واستفزازهم .

٩- بلغ اهتمام الصليبيين بالمسجد الأقصى، والرغبة في استغلاله أنهم كانوا يقومون بعمل احتفالاتهم وأعيادهم هناك، كما أنه كان يشكل بندًا مهمًا في الاتفاقيات المعقودة بين المسلمين والصليبيين .

١٠- لم تخلُ كتابات الرحالة الأوربيين الذين زاروا بيت المقدس خلال القرنين ٦ ، ٧ هـ / ١٢ ، ١٣م من الحديث عن المسجد الأقصى، متحدثين عن تاريخه ووصفه في ذلك الوقت، وأهميته لهم كمسيحيين .

قائمة المصادر والمراجع

* **أولاً** : **المصادر العربية** :

ابن الأثير (عز الدين أبو الحسن علي بن محمد ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م) :

(١) الكامل في التاريخ ، تحقيق : سيد محمد السناري ، دار الحديث ـ القاهرة ـ ٢٠١٠ م .

أحمد بن حنبل (أحمد بن محمد بن حنبل ت ٢٤١ هـ / ٨٥٥م) :

(٢) المسند ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، إبراهيم الزيبق ، مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ الطبعة الأولى١٩٩٩ م .

الإدريسي (محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس ت ٥٦٠هـ / ١١٦٥م) :

(٣) نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية ـ القاهرة ـ ٢٠٠٢م .

أسامة بن منقذ (أبو المظفر أسامة بن مرشد بن علي ت ٥٨٤ هـ / ١١٨٨ م):

(٤) كتاب الاعتبار ، مطبعة دار الهلال ـ القاهرة ـ بدون تاريخ .

ابن أبي أصيبعة (موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم ت ٦٦٨هـ / ١٢٧٠م) :

(٥) عيون الأنباء في طبقات الأطباء : تحقيق : د/ نزار رضا ، منشورات دار مكتبة الحياة ـ بيروت ـ بدون تاريخ .

ابن أيبك الدواداري (أبو بكر عبد الله بن أيبك ت ٧٣٦هـ / ١٣٣٦م) :

(٦) كنز الدرر وجامع الغرر(الدر المطلوب في أخبار ملوك بني أيوب) ، تحقيق : د/ سعيد عاشور، ط. القاهرة ١٩٧٢م .

البخاري (أبوعبدالله محمد بن إسماعيل ت ٢٥٦هـ / ٨٧٠م):

(٧) الجامع الصحيح ، تحقيق : محب الدين الخطيب ، المطبعة السلفية . القاهرة . الطبعة الأولى ١٩٨٠ م .

البنداري (الفتح بن علي ت ٦٤٣هـ / ١٢٤٥ م) :

(٨) سنا البرق الشامي ، تحقيق : د / فتحية النبراوي ، مكتبة الخانجي . القاهرة . ١٩٧٩م .

ابن تغري بردي (جمال الدين أبو المحاسن يوسف ت ٨٧٤هـ / ١٤٧٠م) :

(٩) المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي ، تحقيق : د/ محمد محمد الأمين ، الهيئة المصرية العامة للكتاب . القاهرة . ١٩٨٤م .

(١٠) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، ط. وزارة الثقافة والإرشاد القومي . القاهرة . بدون تاريخ .

ابن جبير (أبو الحسين محمد بن أحمد ت ٦١٤هـ / ١٢١٧م) :

(١١) الرحلة ، تحقيق : محمد زينهم محمد عزب ، دار المعارف . القاهرة . بدون تاريخ .

الحاكم النيسابوري (أبوعبدالله محمد بن عبدالله ت ٤٠٥هـ / ١٠١٤م) :

(١٢) المستدرك على الصحيحين، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان . الطبعة الثانية ٢٠٠٢م .

ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٥ م) :

(١٣) تاريخه ، المعروف ب " العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر " ، تحقيق : خليل شحادة ، دار الفكر للطباعة . بيروت . ٢٠٠٠م .

ابن خلكان (أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر ت ٧٤٨ هـ / ١٣٤٨ م) :

(١٤) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق : د / إحسان عباس ، دار الثقافة . بيروت . بدون تاريخ .

الذهبي (شمس الدين أبوعبدالله محمد بن أحمد ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٨ م) :
(١٥) العبر في خبر من غبر، تحقيق : أبو هاجر محمد السعيد بسيوني ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ الطبعة الأولى ، ١٩٨٥م .

سبط ابن الجوزي (شمس الدين أبو المظفر يوسف ت ٦٥٤هـ / ١٢٥٦م) :
(١٦) مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، تحقيق : إبراهيم الزيبق ـ دمشق ـ الطبعة الأولى ٢٠١٣م.

شمس الدين السيوطي (أبوعبدالله محمد بن شهاب الدين أحمد بن علي ت ٨٨٠هـ / ١٤٧٥م) :
(١٧)إتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى، تحقيق : د أحمد رمضان أحمد، الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ القاهرة ـ ١٩٨٢م
.

الطبري (أبو جعفر محمد بن جرير ت ٣١٠هـ / ٩٢٣م) :
(١٨) تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ـ القاهرة ـ الطبعة الثانية١٩٦٢م .

ابن العبري (غريغوريوس أبو الفرج بن أهرون الملطي ت ٦٨٥هـ / ١٢٨٦م):
(١٩) تاريخ مختصر الدول ، دار الرائد اللبناني ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٩٩٤م .

ابن العديم (كمال الدين أبو القاسم عمر بن أحمد بن هبة الله ت ٦٠٦هـ / ١٢٦٢ م) :
(٢٠) زبدة الحلب من تاريخ حلب ، تحقيق : خليل المنصور ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ الطبعة الأولى ، ١٩٩٦م .

عماد الدين الأصفهاني (أبو عبد الله محمد بن محمد بن حامد ت ٥٩٧هـ / ١٢٠١م) :

(٢١)حروب صلاح الدين وفتح بيت المقدس المسمى بـ « الفتح القدسي في الفتح القدسي» ، دار المنار ـ القاهرة ـ بدون تاريخ .

ابن العماد الحنبلي (شهاب الدين أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد الحنبلي ت ١٠٨٩هـ / ١٦٧٨ م) :

(٢٢) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، تحقيق : عبد القادر الأرناؤوط ، محمود الأرناؤوط ، دار ابن كثير ـ دمشق ـ الطبعة الأولى ، ١٩٨٩م .

ابن العميد (المكين جرجس بن العميد) :

(٢٣) أخبار الأيوبيين : أخبار الأيوبيين ، مكتبة الثقافة الدينية ـ القاهرة ـ بدون تاريخ .

أبو الفدا (عماد الدين إسماعيل بن علي ت ٧٣٢هـ / ١٣٣١م) :

(٢٤) المختصر في أخبار البشر، المطبعة الحسينية ـ القاهرة ـ بدون تاريخ .

ابن فضل الله العمري (شهاب الدين أحمد بن يحيى ت ٧٤٩هـ / ١٣٤٨م):

(٢٥) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، تحقيق : كامل سلمان الجبوري ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ بدون تاريخ .

الكتبي (محمد بن شاكر الكتبي ت ٧٦٤هـ / ١٣٦٢م) :

(٢٦) فوات الوفيات ، تحقيق: د/ إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، بدون تاريخ .

ابن كثير(عماد الدين إسماعيل بن عمر ت ٧٧٤هـ /١٣٧٢م) :

(٢٧) البداية والنهاية ، مكتبة المعارف ـ بيروت ـ١٩٩١م .

ابن ماجة (أبوعبدالله محمد بن يزيد ت ٢٧٥هـ / ٨٨٨م) :
(٢٨)السنن، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، بدون تاريخ.

مجير الدين الحنبلي (ت ٩٢٧هـ / ١٥٢١م) :
(٢٩)الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، تحقيق : محمود عودة الكعابنة، مكتبة دنديس الخليل ـ عمان ـ الطبعة الأولى ١٩٩٩م .

المقدسي (شهاب الدين أبو محمود بن تميم المقدسي ت ٧٦٥هـ / ١٣٦٤م) :
(٣٠) مثير الغرام إلى زيارة القدس والشام، تحقيق : أحمد الخطيمي ، دار الجيل ـ بيروت ـ الطبعة الأولى ١٩٩٤م .

المقريزي (تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي ت ٨٤٥ هـ / ١٤٤٢م) :
(٣١)السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ الطبعة الأولى ١٩٩٧م .

النويري (شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب ت ٧٣٣هـ / ١٣٣٢م) :
(٣٢) نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق : د/ نجيب مصطفى فواز، حكمت كشلي فواز، دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ الطبعة الأولى ٢٠٠٤م .

ابن واصل (جمال الدين محمد بن سالم ت ٦٩٧هـ / ١٢٩٨م) :
(٣٣) مفرج الكروب في أخبار بني أيوب: جـ٢ ، تحقيق: د/ جمال الدين الشيال، جـ٤، ٥ : د/ حسنين محمد ربيع، ط. القاهرة ـ ١٩٥٧/ ١٩٧٥م .

ابن الوردي (زين الدين عمر بن مظفر ت ٧٤٩هـ / ١٣٤٨ م) :
(٣٤) تاريخ ابن الوردي، دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ الطبعة الأولى ١٩٩٦م.

* **ثانياً** : **المصادر المترجمة** :

ألبرت فون آخن :

(٣٥) تاريخ الحملة الصليبية الأولى ، ترجمة : د/ سهيل زكار ، نشر ضمن الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية ـ دمشق ـ ٢٠٠٧ م .

أوردريك فيتالي :

(٣٦) التاريخ الكنسي ، ترجمة : د/ سهيل زكار، دار التكوين ـ دمشق ـ ٢٠٠٨م.

بطرس توديبود :

(٣٧) تاريخ الرحلة إلى بيت المقدس ، ترجمة : د/ حسين محمد عطية ، دار المعرفة الجامعية ـ الإسكندرية ـ الطبعة الأولى ١٩٩٨م .

بنيامين التطيلي :

(٣٨) رحلة بنيامين التطيلي ، ترجمة : عزرا حداد ، ط. المجمع الثقافي ـ أبو ظبي ـ الإمارات ـ ٢٠٠٢م .

بورشارد من دير جبل صهيون :

(٣٩) وصف الأراضي المقدسة في فلسطين ، ترجمة : د/ سعيد البيشاوي ، دار الشروق ـ عمان ـ الطبعة الأولى ١٩٩٧م .

دانيال الروسي :

(٤٠) وصف الأرض المقدسة في فلسطين ، ترجمة : د/ سعيد البيشاوي ، داود إسماعيل أبو هدية ، دار الشروق ـ عمان ـ الطبعة الأولى ٢٠٠٣م.

رادولف دي كان :

(٤١) أعمال تانكرد ملك صقلية في الحملة على بيت المقدس ، ترجمة : د/ حسن عبد الوهاب حسين ، د/ طلعت عبد الرازق زهران ، عين للدراسات والبحوث ـ القاهرة ـ الطبعة الأولى ٢٠١٩م .

روجر أوف ويندوفر :

(٤٢) ورود التاريخ، ترجمة : د/ سهيل زكار ، نشر ضمن الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية ، دار الفكر ـ دمشق ـ ٢٠٠٠م .

ريموندأجيل :

(٤٣) تاريخ الفرنجة غزاة بيت المقدس، ترجمة : د/ حسين محمد عطية ، دار المعرفة الجامعية ـ الإسكندرية ـ الطبعة الأولى ١٩٩٠م .

سيولف :

(٤٤) سيولف : رحلة حج سيولف إلى القدس (١١٠٢ – ١١٠٣ م) ، ترجمة : د/ سهيل زكار ، نشر ضمن الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية ـ دمشق ـ ١٩٩٨م .

فوشيه الشارتري :

(٤٥) الاستيطان الصليبي في فلسطين، ترجمة : د/ قاسم عبده قاسم، دار الشروق ـ القاهرة ـ الطبعة الأولى ٢٠٠١م.

فيتليوس :

(٤٦) رسالة فيتيلوس في وصف الأرض المقدسة (١١٣٠م) ، ترجمة : د/ سهيل زكار، نشر ضمن الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية ـ دمشق ـ ١٩٩٨م .

مجهول :

(٤٧) أعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس المعروف بـ « الجستا » ، ترجمة : د/ حسن حبشي ، دار الفكر العربي ـ القاهرة ـ ١٩٥٨م.

مجهول :

(٤٨) ذيل وليم الصوري ، ترجمة : د/ حسن حبشي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ القاهرة ـ ٢٠٠٢م .

وليم الصوري :

(٤٩) الحروب الصليبية، ترجمة : د/ حسن حبشي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ القاهرة ـ ١٩٩٢م .

يعقوب الفيتري :

(٥٠) تاريخ بيت المقدس، ترجمة : د/ سعيد البيشاوي ، دار الشروق ـ الأردن ـ الطبعة الأولى ١٩٩٨م .

يوانس فوقاس :

(٥١) رحلة يوانس فوقاس في الأراضي المقدسة ، ترجمة : د/ سعيد البيشاوي ، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات ، العدد (١٨) ، كانون ثاني ، ٢٠١٠م .

يوحنا فورزبورغ :

(٥٢) وصف الأراضي المقدسة في فلسطين ، ترجمة : د/ سعيد البيشاوي ، دار الشروق ـ عمان ـ الطبعة الأولى ، ١٩٩٧م .

* **ثالثا** : **المراجع العربية والمترجمة** :

أحمد شلبي (دكتور) :

(٥٣) اليهودية ، دار المعارف ـ القاهرة ـ ٢٠١٩م .

أدريان بوس :

(٥٤) مدينة بيت المقدس زمن الحروب الصليبية ، ترجمة : علي السيد علي ، ط. المجلس القومي للترجمة . القاهرة . الطبعة الأولى ٢٠١٠م .

إرنست باركر :

(٥٥) الحروب الصليبية ، ترجمة : د/ السيد الباز العريني ، دار النهضة العربية . بيروت . الطبعة الثانية بدون تاريخ.

ثريا محمد عطية الغانمي (دكتور) :

(٥٦) الحياة العلمية والفكرية في بيت المقدس في العصر الأيوبي (١١٧١ – ١٢٥٠م) ، نشر ضمن كتاب الصليبيون في الشرق ، تحرير : د / محمد مؤنس عوض ، مكتبة الآداب . القاهرة . الطبعة الأولى ٢٠١٣م .

جوزيف نسيم يوسف (دكتور) :

(٥٧) العرب والروم واللاتين في الحرب الصليبية الأولى ، دار المعرفة الجامعية . الإسكندرية . بدون تاريخ .

سعيد عبد الفتاح عاشور (دكتور) :

(٥٨) الحركة الصليبية ، مكتبة الأنجلو المصرية . القاهرة . الطبعة التاسعة ، ٢٠١٠م .

صبحي حموي اليسوعي :

(٥٩) معجم الإيمان المسيحي ، دار المشرق . بيروت . ١٩٩٨ م .

صلاح ضبيع (دكتور) :

(٦٠) دور الألمان في الحروب الصليبية في بلاد الشام ، المكتب العربي للمعارف . القاهرة . الطبعة الأولى ٢٠٠٩م.

عارف العارف :

(٦١) المفصل في تاريخ القدس ، مطبعة المعارف ـ القدس ـ الطبعة الخامسة ١٩٩٩م.

عبد بن محمد بركو :

(٦٢) المسجد الأقصى المبارك والهيكل المزعوم ، دار قتيبة ـ سوريا ـ الطبعة الأولى ٢٠١٠م.

عبد الله معروف عمر(دكتور) ، رأفت مرعي :

(٦٣) أطلس معالم المسجد الأقصى المبارك ، مؤسسة الفرسان للنشر ـ عمان ـ الطبعة الأولى ٢٠١٠م .

عبد الله معروف عمر (دكتور) :

(٦٤) المدخل إلى دراسة المسجد الأقصى المبارك، دار العلم للملايين ـ بيروت ـ الطبعة الأولى ٢٠٠٩م .

عيسى القدومي (دكتور) :

(٦٥) المسجد الأقصى أربعون معلومة نجهلها، ط. وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية ـ الكويت ـ الطبعة الأولى ٢٠١٥م .

كارين آرمسترونج :

(٦٦) الحرب المقدسة الحملات الصليبية واثرها على العالم اليوم، ترجمة : سامي الكعكي ، دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ ٢٠٠٥م .

(٦٧) القدس مدينة واحدة عقائد ثلاث ، ترجمة : د/ فاطمة نصر، د/ محمد عناني ، سطور للنشر ـ القاهرة ـ ١٩٩٨م .

محمد مؤنس عوض (دكتور) :

(٦٨) معجم أعلام عصر الحروب الصليبية ، مكتبة الآداب ـ القاهرة ـ الطبعة الأولى ٢٠١٥م .

محمد هاشم موسى غوشه (دكتور) :

(٦٩) تاريخ المسجد الأقصى (دليل أثري تاريخي للمعالم الإسلامية في المسجد الأقصى المبارك) ، ط. وزارة الأوقاف والشئون الدينية ـ فلسطين ـ الطبعة الأولى ٢٠٠٢م .

مصطفى الحياري (دكتور) :

(٧٠) القدس في زمن الفاطميين والفرنجة، مكتبة عمان ـ الأردن ـ١٩٩٤م .

مصطفى عبدالكريم الخطيب :

(٧١) معجم المصطلحات والألقاب التاريخية ، مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ ١٩٩٣م .

نبيلة إبراهيم مقامي (**دكتور**) :

(٧٢) فرق الرهبان الفرسان في بلاد الشام في القرنين الثاني عشر والثالث عشر، مطبعة جامعة القاهرة والكتاب الجامعي ـ القاهرة ـ ١٩٩٤م .

يوشع براور :

(٧٣) الاستيطان الصليبي في فلسطين، ترجمة : د/ عبد الحافظ البنا، عين للدراسات والبحوث ـ القاهرة ـ الطبعة الأولى ٢٠٠١م .

* **رابعاً** : **الدوريات العربية** :

إبراهيم فرغلي محمد (**دكتور**):

(٧٤) الناصر داود صاحب الكرك ودوره في النزاع الداخلي للدولة الأيوبية ، مجلة كلية الآداب ، جامعة بني سويف ، العدد (٤٥) ، أكتوبر – ديسمبر ٢٠١٧م .

غسان محمود وشاح :

(٧٥) الفقيه عيسى الهكاري (ت ٥٨٥هـ/ ١١٨٩م) ودوره في خدمة البيت الأيوبي، دورية كان التاريخية، العدد (٤٦) ، ديسمبر ٢٠١٩م .

فؤاد دويكات (**دكتور**)

(٧٦) القدس في كتب الرحلات عصر الحروب الصليبية (٤٩٢ – ٥٨٣ هـ / ١٠٩٩ – ١١٨٧ م) ، مجلة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات ، العدد ٣٠ ، جـ١ ، ٢٠١٣م .

محمود عبده نور الدين (دكتور) :

(٧٧) أضواء على تاريخ المسجد الأقصى حتى نهاية عصر المماليك ، مجلة كلية اللغة العربية بأسيوط ، العدد (٢٦) ، ٢٠٠٧م ، جـ٤ .

* **خامساً** : **المراجع الأجنبية** :

Archer, T . A & Kingsford, Charles L. :

- The Crusades (the story of Latin kingdom of Jerusalem), New york , 1902 .

Malcolm Barber :

- The new knighthood , A history of the order of the temple , Cambridge university press ,

Cambridge , 1994 .

Mayer, H . E , :

- The succession to Baldwin II of Jerusalem , D.O.P , No. 39 , 1985 . New

Catholic Encyclopedia :

- New Catholic Encyclopedia, the Catholic university of America , Washington , U.S.A , second edition .

Sydney Jones :

- The crusades biographies , U . S . A , 2005 .

Tout , T . E. :

- The empire and the papacy (1212 – 1273) , London , 1909 .

Yewdale :

- Bohemond, prince of Antioch, Amesterdam , 1970 .